الجبوري ،كمال
تاريخ الادب العربي في العصر الحديث
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01033513

MAY '62
DEC
MY 26'59
JUN 65
OCT 65
DEC 1970
1 JAN 1970

892.709
J919tA

تاريخ
الأدب العربي في العصر الحديث

وفقاً لمنهج الصف الثالث المتوسط الذي
قررته وزارة المعارف الجليلة

تأليف

كمال الجنوري

ليسانسيه المعلمين العالية في الآداب
والاجازة في العلوم العربية

67484

الطبعة الثانية المنقحة
١٣٦٥ هـ — ١٩٤٦ م

طبع في مطبعة الصباح — بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه الأكرم فقد لاقى كتابي هذا في طبعته الاولى من تشجيع وزارة المعارف الجليلة وزملائي المدرسين الأفاضل وتلامذتي الطلاب عامة ما طوقني بفضل لا أتمكن رده وحملني على الاقدام لطبعه ثانية بعد ان نقحته وصححته .

ان الطبعة الثانية هذه لا تفرق عن اختها الاولى في شيء من حيث مطابقتها لمنهج الدراسة واحتواؤها على المادة المركزة التي تجعل الطالب في غنى عن المطولات . وأملي ان تكون هذه الطبعة كاختها عند حسن ظن الاساتذة والتلامذة أجمعين .

وأود ان أجعل هذه الطبعة الجديدة باسم من له علي فضل الابوة والتثقيف أعني المرحوم والدي الشيخ عبدالعزيز الجبوري اعترافاً له بهذا الجميل وبراً لحقه الأبوي وعلى الله قصد السبيل .

بغداد ١٢ رمضان المبارك ١٣٦٥

ك . أبو السعود

الفصل الاول

معنى الادب

يكون الكلام ذو المعنى التام أما نثراً وهو جميع ما نلفظه في مخاطباتنا ونكتبه في رسائلنا أو شعراً وهو ما يحدد بوزن وقافية ويعبر به الشاعر عن أحاسيسه وأفكاره ، فاذا كان النثر أو الشعر مما يؤثر في النفس ويحسسها بالفرح أو الحزن والسخط أو الرضى فهو فن نسميه فن الأدب .

فالأدب بقسميه النثر والشعر فن يصور خلجات النفوس بمعان تحفز الشعور وأساليب وألفاظ تصور بها المعاني .

ولقد صور لنا الأدب العربي منذ أقدم عصور تاريخه على ألسنة الشعراء والخطباء أحاسيسهم من وصف الى حب وألم وتوجع وحماس فهذه الخنساء الشاعرة أبدعت كل الابداع في تصوير الفجيعة بالعزيز عندما رثت أخاها صخراً بقولها :

يذكرني طلوع الشمس صخراً ... وأذكره لكل مغيب شمس
فوا لهفي عليه ولهف نفسي ... أيصبح في الضريح وفيه يمسي
ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي

وعنترة بن شداد وهو فارس شاعر يصور لنا حنينه لحبيبته في أحرج موقف من مواقف الحرب فيود لو يقبل السيوف لأنها تشبه ثغرها فيقول :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وجميل بثينه وهوشاعر غزل يعبر عن وجده وتهيامه بحبيبته بثينة وقد سبته يعيني غزال وصدر كالفضة نقاءً ويقرر ان من يعط زوجة مثلها فانه أسعد الناس طراً ويصور لنا موت حبه اذا ما رآها لأنه يتلهى بها عن وجده ويتذكر حبه لها اذا فارقته فيعود ملتاعاً ويعطي الشواهد على غرامه كموقفه في (برقاء ذي ضال) ناحية من نواحي الجزيرة فيقول :

سبتني بعيني جؤذر وسط ربرب وصدر كفائور اللجين وجيد
فمن يعط في الدنيا قريناً كمثلها فذلك في عيش الحياة رشيد
يموت الهوى مني اذا ما رأيتها ويحيا اذا فارقتها فيعود
ومن كان في حبي بثينة يمتري فبرقاء ذي ضال علي شهيد

وهذا البحتري وهو وصافة الشعر العربي يصور لنا ايوان كسرى كخرق بالنسبة للقصر الذي يشبهه كالجبل مشمخراً تعلوه الشرفات وكجبل رضوي وقدس ويتعجب من بنائه أهو من صنع الجن أم الانس ويعترف أخيراً بكون ملوكه من خيار الناس فيقول :

وكأن الايوان من عجب الصنعة جوب في جنب أرعن جلس
مشمخر تعلو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدس
لابسات من البياض فما تبصر منهـا الا غلائل برس
ليس يدري أصنع انس لجن سكنوه أم صنع جن لانس
غير اني أراه يشهد ان لم يك بانيه في الملوك بنكس

واذا كان الوعظ مما يؤثر في النفس ففي قطع النثر الوعظية ما يؤثر أكثر من ذلك ما يوصي به السيد محمود الالوسي بنيه به فيقول :

« يا بني بعض الناس ذئاب عليهم من جلود الشياه ثياب فلا تخدعوا بمتماوت تغنجت كالهلوك كلمته ولانت كالصعلوك عريكته وولع الذبول بقامته فتناطحت تفاحة كنفه ورمانة هامته وربما لزق ذقنه بصدره وأصاخ بسمعه نحو سره وحمل سبحة من ذوات الاذناب وجعلها شبكة وأعمل فيها سبابته تنقر حبانها كما تنقر الحب الديكة ، قريب الخطو تحسبه الهون وليس مقيداً بمشي بقيد فو أبي لقد رأيت في هؤلاء المتماوتين من هو أمر من أبي مرة (الشيطان) وأضر منه بألف ألف مرة » فنجد انه قد صور لنا الخداعين من المتزمتين باسم الدين أبدع صورة وأبان ضررهم اضعاف ضرر الشيطان الرجيم .

والرصافي وهو شاعر معروف بالحماسة والاستنهاض يرى ان العمل للمستقبل خير من التغني بالماضي لمن أراد أن يسود فيحفز الشباب العربي الى التقدم أكثر فأكثر لبناء مجد طريف ويصور الجهل المتفشي في قوم مصيرا اسودهم قروداً فيقول :

أرى مستقبل الأيام أولى ... بمطمح من يحاول ان يسودا
فما بلغ المكارم غير ساع ... يسدد في غد نظراً سديدا
فوجه وجه عزمك نحو آت ... ولا تلفت الى الماضين جيدا
تقدم أيها العربي شوطاً ... فان أمامك العيش الرغيدا
وأسس في بنائك كل مجد ... طريف واترك المجد التليدا

اذا ما الجهـل خيم في بلاد رأيت اسودها مسخت قرودا

فـكل هذه القطع الشعرية والنثرية صور حقيقية لما أحس به منتجها وأراد نقلها الى السامع بأسلوب فصيح فتحسس بهـا وأحدثت في نفسه الأثر المطلوب وكل هذا هو الأدب الذي ندعوه فنـاً قائماً بذاته بصوره التي تذوقها من له ذوق سليم منذ ان وجدت حتى يومنا هذا وستبقى خالدة في العصور كسجل لتاريخ الأدب الحي .

تأثر الادب قوة وضعفا

بعوامل البيئة والحكم

لما كان الأدب صورة لما يحسه الأديب في نفسه ، ولمـا كان الأديب متصلا بمحيطـه وبولاة الامور (الحكام) وبمقدار التهذيب والثقافة التي حصـل عليها فان الأدب يتأثر بهذه العوامل قوة وضعفاً فيحلق مرة الى العلى ويسف اخرى الى الحضيض .

فالبيئة ونعني بها محيط الانسان المادي والمعنوي أي ما يؤثر في نفسه من أثر الحضارة والبداوة وما يتحسس به مجتمعه تؤثر كل التأثير في الأدب فتراه أوضح مصور للمجتمع إذ لاشك ان الشاعر البدوي الذي يعيش في الصحراء لا يصف الا ما يحيط به من آثار دياره فيقول فيها :

ترى بعر الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

أو يوقف صحبه ليرى ديار حبيبته التي يعترف بكونها نؤيا (حفراً) وأحجاراً فيقول متسائلا :

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار ماذا تحيون من نؤي وأحجار

وعلى هـذا الأساس فان الأدب أحسن مصدر لمعرفة حياة البشر في حضاراتهم فان كان المحيط راقياً ارتقى الأدب والا فانه ينحط معه وهكذا وبعكس الشاعر البدوي نرى الشاعر الحضري يصف مباهج الحضارة فيتغنى بوصف الحدائق الغن بأزاهيرها الباسقة وأنهارها وجداولها فيقول :

لله نهر سال في بطحاء أشهى ورداً من لما الحسناء

متعطف مثل السوار كأنه والزهر يكنفه مجر سماء

ونتمكن ان نقرر ان البيئة تؤثر في الأدب تأثيراً بليغاً بحيث يكون محسوساً فيما ينتجه الأديب في عصره ويكون الأدب السجل الحافل بوصف الطبيعة بمـا فيها من الانواء والصفاء والحياة والطبائع والأخلاق وبتبدل البيئة يتبدل الأدب ففي العصور الاسلامية نرى صوراً من الأدب ليس مثلها في العصور الجاهلية وفي عصور البداوة نرى أدباً جزل الألفاظ لا نرى مثله في رقة الحضارة ولطافة الفاظ الأدب فيه وجمال معانيه بل ولا نجد في الأدب القديم ما نجده في أدبنا المعاصر من وصف دبابة وغواصة ومناظرات في نواحي الاجتماع كالسفور والحجاب وعراك في المبادىء ووصف آلام وأمراض المجتمع وكل ما يخص السياسة والأقتصاد . ولنا أزاء هذا ان نصم من لا يلائم بيئته بالجمود والشذوذ وان نحكم على شاعر معاصر يقلد السابقين من وصف الديار والأطلال بالكذب والتكلف في الألفاظ والتعابير والمعاني وبعدم مسايرة المحيط الذي يعيش فيه .

والحكم ونريد به ولاة الامور في القبيلة والبلدة والمملكة من شيخ

أو عامل أو أمير أو خليفة أو ملك له تأثيره على الأدب إذ ان التشجيع والاستحسان ، والطرد وكبت النفوس من عوامل كثرة الانتاج وقلته ولا يصدر هذا الا من رجال الحكم الذين اذا كانوا ذوي معرفة وثقافة عملوا على انهاضه فالأدب ينحط بانحطاط ولاة الامور الذين لا يقدرون الأدب والادباء ومن الأمثلة على ذلك العصر العباسي الأول إذ أن الخلفاء شجعوا الأدب فخلق عالياً وخلد في التاريخ ، والمماليك والجهلاء في الفترة المظلمة كرهوا الأدب فسف باسفافهم وأصبح الشعر على السنة العامة من الناس وفي عصرنا الحاضر أرجع اهتمام اولي الأمر بالادب والادباء سابق عزه اليه فكثر الانتاج وحسن الذوق ونهض الأدب نهضته المباركة التي نتمنى لها الاطراد الدائم .

والثقافة ونعني بها تهذيب الخلق والاستزادة من المعرفة والعلم لها أثرها المهم في الأدب فالشاعر الخشن الطباع لا يصف الممدوح الا بما حوله من صفات يراها في مواشيه فاذا جاءه أمير أو ملك قال له مادحاً :

أنت كالكلب فى وفائك للعهد وكالتيس في قراع الخطوب

ولكنه بعد ان يتهذب طبعه وتاين أخلاقه ويتثقف ينظم أرق الشعر وأبدعه فيصف وضعه في قصر ذلك الأمير المطل على الجسر بين الغواني قائلا :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وعلى هذا فان الفكر المزودة بالمعرفة أرقى وأجلى وأنضج من الفكر الفجة الجاهلة والثقافة لها أثرها غير المنكور في النفوس وفي خلجاتها فالأدب

يزدهر بالثقافة ويخمل بالجهل ونتمكن ان نحكم بأن الأدب الغربي لا يقاس بكثرة انتاجه ونضوجه وتحليقه بالأدب العربي الذي نهض حديثاً من عصر ظلمته القاتمة وان كنا نأمل لأدبنا النمو والتكامل .

ونتمكن أن نقرر أيضاً بتفاؤل ان الأدب العربي بتأثير الثقافة المطردة فيه وتشجيع اولي الأمر وفي محيطه سائر نحو التقدم منذ نهضته الى يومنا هذا وهو وان لم يستكمل النهضة التامة فهو سائر نحوها بخطى سريعة ستحقق الأمل في جعله أدباً عالياً راقياً ليحل بين الآداب العالمية المعاصرة .

الفصل الثاني

النهضة الحديثة

بدؤها واتصال الشرق بالغرب

ان الأدب العربي كفن له تاريخ تطوره ونموه تدرج في العصور بعوامل البيئة والحكم والشعوب قوة وضعفاً كما مر . ونتمكن من أن نقسم تاريخ الأدب العربي إلى ستة عصور وهي :

(أ) عصر الجاهلية وهو يمتد قبل الاسلام إلى ما لا نعلمه من أزمنة .

(ب) عصر صدر الاسلام ونعني به عصر بعثة الرسول (ص) الى مئة واثنتين وثلاثين سنة أي إلى بدء الدولة العباسية .

(ج) عصر الدولة العباسية وهو قسمان العصر العباسي الأول وفيه ازدهرت الآداب والعلوم والعصر العباسي الثاني وفيه بدأ الاضمحلال في

الأدب وينتهي هذا العصر بسقوط بغداد بيد هولاكو سنة ٦٥٦ هـ .

(د) الفترة المظلمة وتنتهي بمجيء نابليون لمصر سنة ١٢١٣ هـ .

(هـ) عصر الانتقال أو الاتصال بالغرب ويبدأ بمجيء نابليون وينتهي بعصر محمد علي باشا بمصر حوالي سنة ١٢٤٣ هـ ١٨٢٨ م وفي العراق بعهد مدحت باشا حوالي سنة ١٨٧٠ م .

(و) عصر النهضة الحديثة ويبدأ من عصر الانتقال الى عصرنا الحاضر .

الحملة الفرنسية واتصال الغرب بالشرق

قال أحد المؤرخين إن أصوات مجلات مدافع نابليون هي التي أيقظت الشرق من سباته العميق حين قدم مصر غازياً بل هي التي أنهضت العرب فحولت حياتهم وأدبهم الى منحى آخر وأصبح له طابعه الخاص الذي ساير النهضة الحديثة ولبس الأدب حلة جديدة من النهوض جعلته جديراً بالدرس والبحث أرجع بها جمال ماضيه المجيد .

كانت البلاد العربية قبل الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ خاضعة للدولة العثمانية يحكمها ولاة جاهلون جائرون وخاصة العراق الذي يصفه الرحالة نيبور بأنه كان في أسوأ حالات الجمود والتقهقر الثقافي والاجتماعي والاقتصادي وكذلك مصر فقد كانت ولاية منعزلة عن العالم لا تدري مع قربها من أوربا ما حدث فيها من ثورة صناعية وما جد فيها من علم وثقافة وإختراع ولئن كان الاستعمار غاية نابليون في غزوه مصر والشرق فانه أردفه بعوامل تنهض

الامة المستعمرة وتداوي بعض آلامه وترفع من مستواه التعليمي والثقافي وفعلا نتمكن ان نعد ان أول بذرة بذرت في حقل النهضة الحديثة هي تلك التي جاء بها نابليون فأعماله الاصلاحية في الأدب والثقافة والاجتماع هي :

(أ) جمع الكتب المنتشرة في الجوامع والتكايا في مكتبة عامة فسحت المجال لمن يحب التعليم والثقافة ونبهت الشعب الجاهل الى أهمية عظمائه وأبطاله بالصاق صورهم في جدران هذه المكتبة التي أصبحت فيما بعد المكتبة الاولى في مصر وبقيت الى يومنا هذا وتسمى الآن « دار الكتب الملكية » وتضم آلاف الكتب .

(ب) أدخل للشرق أول مطبعة حديثة جلبها من فرنسا وفعلا أصدر فيها جريدتين باللغة الافرنسية هما (الاعشور المصري والبريد المصري) وجريدة عربية هي (التنبيه) ويحق لنا ان نفخر بها كأول صحيفة عربية في العالم العربي وسنتكلم عن الصحف فيما بعد .

(جـ) أقام أول مجمع علمي ضم ثمانية وأربعين عضواً افرنسياً اختص كل أربعة منهم بناحية مهمة تختص في (الآداب ، الطبيعيات ، الاقتصاد السياسي ، الرياضيات) فانبرى رجال هذا المجمع يدرسون ويبحثون جميع ما يهم البلاد ونشروا أبحاثهم باللغة العربية في أربعة مجلدات ضخام ، ونتمكن ان نعد هذا العمل أهم ما قام به نابليون في الشرق .

(د) إنشاء معامل كيماوية وصناعات ومختبرات عديدة عملت على إنعاش الصناعة في الشرق ورفعت من مستوى المعيشة فيه اقتصادياً .

ثم نجد ان هذه النهضة في مصر قد أثرت أثرها في أكثر البلاد العربية كالعراق وسوريا ولبنان وقد عمل محمد علي باشا في مصر على السير بنهج نابليون كما قام مدحت باشا على إصلاح العراق بفتح المدارس وانشاء السدود وتنظيم الري والعمران وبعد كل هذا بدأت مصر لأول مرة بالاتصال بالغرب فبعثت البعوث لمعاهد أوربا لتخريج العلماء والادباء الذين بدأوا يواصلون العمل في النهضة . ولا ينكر ان البعوث العلمية أول خطوة في الاتصال

الثقافي بين الشرق والغرب نهل بواسطتها الشرقيون معين الغرب وتأثروا

بالنهضة الأدبية فرجعوا الى بلادهم وزاوجوا بين الثقافتين العربية القديمة والأوربية الحديثة باقتباسهم الجيد الجديد فآتى هذا الاتصال أكله ضمين وساوق الشرق الغرب في مضمار الحضارة والرقي وسيأتي اليوم الذي يرجع به للشرق عزه ومجده كما كان في العصر الذهبي للاسلام والعرب ويرجع الشرق مناراً للثقافة العالمية بل وسيجد متماشياً مع العصر الحديث .

مصادر الثقافة

ونعني بها العوامل التي أثرت في الأدب العربي المعاصر فنهض نهضته المباركة إذ لاشك ان كل نهضة تحتاج الى المسببات الأولية التي تنتجها فلما بدأ إتصال الشرق بالغرب بالبعوث أدخلت المطابع وأنشأت دور

الكتب وتشكلت اللجان والمجامع العلمية والأدبية وراجت سوق الثقافة

حينذاك وابدلت نظم المدرسة القديمة بنظم المدرسة الجديدة وساعد كل هذا

على النهضة الأدبية بل وكل العوامل هذه التي صرت تعد من مصادر الثقافة في العصر الحديث ، وسنبحثها كلا على حدة .

المطابع

كان انتشار الكتب قبل وجود المطبعة يعتمد على نسخها خطاً على كتاب المؤلف ولهذا كانت النسخ مع كثرة التحريف فيها غالية الأثمان ناهيك عن إضاعة الوقت الطويل في أخذ النسخ . ولما اخترع « غوتنبرغ » في المانيا الحروف المنقطعة التي يمكن بواسطتها طبع عدد كبير من الكتب انتشرت الطباعة في أوربا ، ولما جاء نابليون الى مصر جلب معه مطبعة عربية لطبع المنشورات وما يحتاج اليه في إدارة البلاد كما كان في سورية في أوائل القرن السابع عشر للرهبان اللبنانيين مطبعة بالحروف العربية وأخيراً اشترى محمد علي باشا من « حنا عرصال » المستشرق الفرنسي مطبعته العربية وجعلها نواة لمطبعة بولاق الأميرية وأصدر بها الوقائع المصرية ثم جمع أكثر الكتب الخطية والمترجمة وطبعت بها فانتشرت في البلاد العربية وانتشرت معها الثقافة الحديثة كما قد أسست في تركيا دار الطباعة العامرة ومطبعة الجوائب . أما في العراق فان مصلحه مدحت باشا جاء له بأول مطبعة سميت بمطبعة الولاية وأصدر جريدته الرسمية (الزوراء) كما طبعت بها كتب عديدة في الآداب والعلوم وبعد ذلك انتشرت المطابع في البلاد العربية انتشاراً ساعد على النهضة الحديثة وخاصة في العراق فانها اليوم تنشر المخطوطات القديمة وتطبع الكتب المترجمة والمؤلفات العصرية ولم

يقتصر وجودها على بغداد بل نجد في أكثر الحواضر العراقية كالموصل والبصرة والنجف وكركوك والسليمانية والعمارة المطابع التي تنشر الصحف والمجلات والكتب وهي في تقدم مستمر .

الصحف

وهي من مصادر الثقافة المهمة إذ تتصل بكل طبقات الامة وتعنى بجميع نواحي الحياة وتبحث فيما يهم الناس في الداخل والخارج من الافكار الحديثة والمبادىء والآراء وهي منبر الامة العام والمرآة التي انعكست عليها حضارة الامم من عهد الرومان والصينيين الى يوم اختراع الطباعة إذ انتشرت بطابع جديد حتى أصبحت اليوم من أهم ما تعنى بها الحكومات والشعوب . وقد أخذ الشرق الصحافة من الغرب ففي مصر بعد مجيء نابليون صدرت جريدة التنبيه والوقائع المصرية وكان يحررها شيخ الأزهر الشيخ حسن العطار وفي عصر اسماعيل أنشأ محمد باشا البقلي مجلة اليعسوف العربية كما أنشأ أبو السعود جريدة وادي النيل ثم صدرت جريدة نزهة الأفكار فالوطن فجريدة مصر ثم كوكب الشرق وفي سنة ١٨٧٣ صدرت جريدة الأهرام وفي ١٨٨٨ صدرت المقطم وهاتان الجريدتان تعدان في يومنا هذا من أهم الصحف المصرية . وقد أنشأ الشيخ علي يوسف جريدة المؤيد التي كتب بها فطاحل الكتاب كسعد زغلول والشيخ محمد عبده وقاسم أمين وفي سنة ١٩٠٠ أصدر المرحوم مصطفى كامل جريدة اللواء وهكذا انتشرت الصحافة في مصر انتشارها الذي كان عاملا في النهضة العربية

الفكرية والأدبية ، أما في العراق فان الزوراء أول صحيفة في بغداد أنشأها المرحوم مدحت باشا سنة ١٨٦٨ ثم في ١٨٨٥ صدرت صحيفة الموصل ثم في سنة ١٨٩٥ صدرت صحيفة البصرة وكلها باللغة التركية والعربية ولكن بعد الدستور العثماني صدرت في العراق خلال ثلاث سنوات ما يقارب السبعين جريدة بين سياسية وأدبية وهزلية منها جريدة الرقيب وبغداد والمرشد وبالك ولما جاء الاتحاديون خفت صوت هذه الصحف بسبب مظالمهم حتى احتل الانكليز بغداد وأصدروا الأوقات العراقية والبصرية ودار السلام والعرب في بغداد والموصل والبصرة والنجمة في كركوك وسليماني في السليمانية وكانت بعضها باللغتين الانكليزية والعربية وفي عهد الحكومة العراقية بدأت الصحافة بالازدهار وانتشرت الصحف في القطر حتى بلغ مجموعها يزيد بالمئات الى يومنا هذا وهي وان كانت قصيرة العمر إلا ان بعضها كجريدة الأخبار والزمان والبلاد تعد في مقدمة الصحف العراقية الدائمة يضاف اليها بعض المجلات الأدبية والعلمية كما وإن أكثر الحواضر اشتركت في إصدار المجلات والصحف كالنجف والمنتفك وكركوك والسليمانية والموصل والبصرة والعمارة وهمها نشر الثقافة بين أفراد الامة أجمعين . وفي سورية انشئت بعد عصر محمد علي باشا الصحف العربية وان كان الأمريكان سبقوا في إصدار المجلات الدينية كما وان الصحف العربية لم تقتصر على البلاد العربية بل أنشئت في اسطنبول جريدة الجوائب ولغة العرب وغيرها وفي أمريكا والمهجر أنشأت الصحف والمجلات التي تعد الى يومنا هذا همزة الوصل للاخاء العربي ومصدراً من مصادر الثقافة العربية في المعمورة .

دور الكتب

كان مصير الكتب في الجوامع والتكايا قبل إنشاء الدور الرسمية للكتب الضياع والتلف . ويعد محمد علي باشا أول من عنى بالكتب العربية فأنشأ دار الكتب « الكتب خانة » سنة ١٢٣٥ هـ وفي عهد اسماعيل أنشأ وزير معارفه علي مبارك باشا دار الكتب الخديوية جامعاً الكتب من كل صوب وحدب كما وزيدت كتب ومطبعة بولاق والهدايا من الأعيان كتب المكتبة الخديوية حتى أصبحت تبلغ بعددها الآلاف من المجلدات في كل الفنون والمعارف وقد الحقت فيها مطبعة كبيرة طبعت المخطوطات المهمة . وقد نحى الأغنياء والعلماء هذا المنحى فألفوا مكاتب خاصة لهم كمكتبة تيمور باشا وأحمد زكي باشا وغيرهما . وفي العراق كانت الجوامع ملحقة بمكتبات كمكتبة الامام الأعظم والحيدرخانة وجامع مرجان ألا ان الشيخ أحمد الداود وزير الأوقاف سنة ١٩٢٨ جعلها في مكتبة كبيرة بنيت خصيصاً لها سميت بمكتبة الأوقاف وتحتوي أكثر من « ١١٠٠٠ » كتاب أكثرها خطي وقد اسست الحكومة مكتبة دار السلام التي اعطيت للمعارف ويبلغ عدد كتبها أكثر من « ١٦٠٠٠ » كتاب والمس بل المحسنة الانكليزية هي التي اسست مكتبة المتحف الأثرية التي بلغت كتبها حتى سنة ١٩٤٦ حوالي « ١٥٠٠٠ » كتاب معظمها في التاريخ والآداب ولكل من كلية الحقوق والمعلمين العالية والطب ولكل وزارة كالعدلية والمعارف والدفاع ومجلس الأمة مكتبة عامرة عدا المكتبات الخاصة التي يعني الادباء والعلماء بها كمكتبة الآباء الكرمليين ومكتبة العزاوي وآل كاشف الغطاء والسماوي

وباش أعيان ومكتبه الشيخ عبدالعزيز الجبوري وكلها تحوي الكتب العلمية والأدبية القيمة التي هي من أهم مصادر الثقافة في نهضة الأدب الحديثة .

أما في سورية فان حال الكتب فيها قبل النهضة كان كحالها في العراق ومصر مبعثرة في المساجد والتكايا وبيوت السراة ولما ولي مدحت باشا سورية قبل مجيئه العراق اهتم بالكتب فأنشأ المكتبة الظاهرية في الشام من الكتب المشتتة هنا وهناك وعنيت الحكومة الوطنية بانشاء المكتبات العامة في الحواضر السورية فأصبحت اليوم مرتاد طبقات الامة للدرس والاطلاع والمطالعة .

المدارس

العراق مهد المدارس في التاريخ ففي عهد حمورابي البابلي أوجدت أول مدرسة في العالم ومن مدارس الكوفة والبصرة في صدر الاسلام نهل العالم العربي معين الثقافة ولما جاء عصر العباسيين أصبح العراق قبلة أنظار طلبة العلم وأهم دليل على ذلك المدرسة المستنصرية والنظامية في بغداد واللتان تعدان جامعتين كبيرتين وقد بلغت شهرتهما الآفاق .

وفي الفترة المظلمة تردى التعليم بطرقه السخيفة وانحصر العلم لدى بعض « الملالي » حتى جاءت النهضة الحديثة فوجدنا في العراق في عصر مدحت باشا اولى المدارس النظامية الحديثة من اعدادية الى عسكرية الى ابتدائية تعلم النشء بالطرق العلمية المتقنة وفي عهد الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ فتحت في بغداد كلية الحقوق التي لا زالت الى اليوم تخرج القانونيين

والمفكرين . وفي عهد الحكومة الوطنية كثرت المدارس حتى عمت الثانويات جميع الأقضية بله الألوية والابتدائيات جميع القرى بله العشائر كما فتحت الكليات العديدة ودور المعلمين والمعلمات والمدارس الصناعية والفكرة متجهة الآن لتشكيل الجامعة العراقية التي سترجع للعراق ماضي مجده في الثقافة والتعليم . أما في مصر فان المدارس الحربية خاصة أنشئت في عهد محمد علي وفي سنة ١٨٢٦ أنشئت مدرسة الطب كما أنشئت مدارس اخرى للهندسة والطب البيطري والفنون والصناعات والزراعة والالسن غير المدارس الابتدائية والثانوية وأهملت المدارس بعد محمد علي إلا أنها في عهد اسماعيل جددت وازيد عليها مدرسة الحقوق والمعلمين كما أنشأ علي مبارك وزير المعارف دار العلوم سنة ١٨٧٦ وأكثر من المدارس الثانوية والابتدائية حتى عمت القطر وفي سنة ١٩٠٨ فتح أعيان مصر الجامعة الأهلية برئاسة الأمير فؤاد وفي سنة ١٩٢٥ ضمت الجامعة لوزارة المعارف وسميت باسمه وقد أنشئت سنة ١٩٤٢ جامعة فاروق الأول في الاسكندرية هذا غير الجامعات الأهلية والدينية كالازهر والجامعة الامريكية .

أما في سوريا فان وجود المدارس الحديثة فيها كان أقدم من مصر وذلك للأغراض الدينية إذ تنافس اليسوعيون والأمريكان في أوائل القرن التاسع عشر على ان إنشاء المدارس النظامية بدأ بعد منتصف القرن التاسع عشر ففي سنة ١٨٦٠ أنشأت المسز بوين المدرسة الانكليزية ثم سنة ١٨٦١ أنشئت الكلية الانجيلية الأمريكية وفي سنة ١٨٦٣ أنشأ المعلم بطرس البستاني الكلية الوطنية في بيروت ثم سنة ١٨٣٥ أنشأ الروم

الكاثوليك مدرسة وطنية واهل المدرسة الرشدية ومدرسة المعلمين والكلية العثمانية تعد أقدم مدارس المسلمين إذ شكلت سنة ١٩٠٠ وبعدها كثرت المدارس فى سوريا حتى شكلت الجامعة السورية في دمشق واسس الدكتور دانيال بلس أحد المرسلين الأمريكان سنة ١٨٦٦ في لبنان الجامعة الأمريكية وهناك كليات يسوعية وكاثوليكية اخرى أهلية ودينية يجري التعليم في جميعها باللغة العربية والفرنسية كما وهناك مدارس أهلية في العراق كمدرسة التفيض والجعفرية وعادل والرجاء وفي سوريا المقاصد وغيرها وفي مصر كثير وكثير . وجدير بالذكر ان مدارس البنات في سوريا هي أقدم من مدارس الذكور وان التعليم العالي في البلاد العربية مختلط من الذكور والاناث وكلها تسير نحو هدف الثقافة العصرية وتكاد تكون طرق التعليم والمناهج والكتب فيها جميعاً متقاربة ان لم تكن متساوية .

البعوث العلمية :+

لا شك ان مصر اسبق الأقطار العربية في ارسال البعوث العلمية الى الغرب لاتصالها به قبل غيرها ولقربها منه فان محمد علي وهو المصلح الكبير اول من فكر بايفاد البعوث لتخريج المتخصصين في مختلف العلوم والفنون للاستفادة منهم في الجيش والمرافق الاخرى وفي سنة ١٨٤٦ ارسل أول بعثة مكونة من اربعة واربعين طالباً جلهم من الازهر وقد كثر عددهم بعد ذلك في عهده فبلغ أربعمئة طالب واستمر اسماعيل على نهج محمد علي ومصر الى يومنا هذا نجد في الاكثار من البعوث للاستزادة من المفكرين ولم تكن

في العراق قبل الحكومة الوطنية ادارة تعنى بالبعوث وإن كان بعض الوجهاء يبعث بأولاده الى الاستانة إلا أن جلالة الملك فيصل الاول حث على ارسال البعوث الى البلاد العربية المجاورة والى اوربا حتى بلغ عدد طلابها في السنوات الاخيرة اكثر من مئة طالب يذهبون للتخصص والمشاركة في وضع الاسس للتعليم الحديث وترجمة الكتب الاجنبية الى العربية ويمكن القول ان طبقة البعثات تعد في مقدمة الشباب المثقف في البلد. أما في سوريا فالبعوث أولا كانت فردية أو على نفقة الارساليات الدينية ولكن الحكومة السورية الآن جادة في ارسال البعوث لتخريج النشء الجديد الصالح.

* المجامع العلمية والادبية واللغوية:

وتعني بها عقد اجتماعات علمية أو ادبية للبحث والتحقيق والنقد والتفنيد وقد وجدت هذه المجامع منذ عصر الجاهلية في اسواق العرب ثم ظهرت في صدر الاسلام في بيوت الفضلاء من الناس ثم وجدناها في بيوت الخلفاء ومجالسهم وفي العهد العباسي عقدت مجالس او مجامع علمية للمناظرة والنقد كان لها الاثر الكبير في اقرار ابحاث العلوم والآداب وتعميمها. وقد ركدت الحركة الادبية في الفترة المظلمة حتى جاء عصر النهضة بنوره الساطع فاحتاج الشرق باحتكاكه في الغرب لدى نقل العلوم الى تشكيل مجامع علمية ولغوية وادبية تبحث وتقرر المفيد والافيد. وعلمنا أن نابليون الف مجمعاً من ثمانية وأربعين عضواً ولكن محمد علي على احتياجه للمجامع لم يشأ ان يؤلف أي مجمع بل أغلق المجمع بعد نابليون سنة ١٨٠١ ولكن فضلاء مصر

اعادوا فتحه سنة ١٨٥٩ ولما فشا اللحن في اللغة وكثر استعمال الغريب للحاجة اليه لدى الترجمة كانت الحاجة ماسة لفتح مجمع لغوي يقوم بهذه المهمة وفعلا سنة ١٨٩٧ تألف هذا المجمع ومن اعضائه حفني ناصف والشيخ عبده والسيد توفيق البكري وأهم أعماله وضح المصطلحات لبعض الكلمات الضرورية كالسيارة والبرق والحاكي والمسرة الى غيرها ولم يبق هذا المجمع كثيراً إذ اغلق وفي سنة ١٩١٧ تألف مجمع جديد برئاسة سليم البشري ولم يدم ايضاً لقيام الثورة وأخيراً في سنة ١٩٣٢ قامت الحكومة المصرية بطلب من الملك فؤاد بانشاء مجمع اللغة العربية الرسمي وانتدب اليه جماعة من البلاد العربية كالكرملي عن العراق والمغربي وكرد علي عن سوريا عدا المستشرقين وكان أول انعقاده سنة ١٩٣٤ وهو لايزال الى اليوم يقوم باعماله الجليلة ومنها نشر مجلة خاصة به كما وسيخرج عن قريب قاموساً حديثاً تنفيذاً لبرنامجه الذي ينص الاهتمام باللغة وآدابها واحياء مخطوطاتها والتأليف . وسوريا في الحق اسبق من مصر في تشكيل المجمع إذ تشكل في دمشق سنة ١٩١٩ المجمع العلمي العربي برئاسة محمد كرد علي وله حقاً فضل عميم على اللغة والآداب . وفي العراق حاول بعض العلماء الافاضل فيهم شيخنا العلامة السيد طه الراوي وتوفيق السويدي والزهاري والرصافي وغيرهم لتشكيل مجمع علمي إلا أنه لم ينجح ولكن عدا المجامع توجد في مصر والعراق وسوريا جمعيات ادبية وعلمية مهمة في سير النهضة كلجنتي الترجمة والنشر في مصر والعراق ونادي القلم وجمعية اخوان الادب ورابطة الثقافة الحديثة وجمعية المعلمين والرابطة العلمية في النجف وغيرها .

المدرسة الحديثة ونظم التعليم فيها :

وتعني بها المدرسة النظامية السائرة في تعليم طلابها على الطرق العلمية التربوية الحديثة وهذه اذا قسناها مع المدارس في الفترة المظلمة يوم كان التعليم اوليا بيد (الملالي) يحفظون الطلاب القرآن وبعضهم يدرس قليلا من العلوم الدينية في الجامع في غرف قذرة ضيقة بالجلوس على الارض دون العناية باعمار او عقلية الطلاب وقابلياتهم نرى البون شاسعاً ونتمكن من ان نقسم الدراسة القديمة الى صنفين :

(١) الكتاتيب وتقتصر على تعليم القرآن وبعض القراءة والكتابة

(٢) الدراسة العلمية وتجري على ايدي العلماء في الجوامع ويجري التعليم فيها بسلم يبدأ بالاجرومية ثم الازهرية فالقطر فالشذور فالاوضح وينتهي بالمغني مع بعض الشروح في النحو ثم تدرس بعض العلوم الاخرى كالمنطق والبلاغة والعروض والقوافي وتحفظ المعلقات ويختم بدراسة الكامل للمبرد فيجاز الطالب بتدريس العلوم العربية . اما المدارس الحديثة فتعني بجسم وعقل وخلق الطالب وهي تهتم بالقابليات بقدر اهتمامها بالمادة وتدرس الطلاب على مقاعد صحية في مدارس نظيفة مزودة بوسائل التعليم وهي تحل مشاكله وتنمي تفكيره وتطبعه على العادات الحسنة وتؤلفه على التضامن والمعاونة كما ان مدرسيها مختصون مثقفون ثقافة حديثة . لقد اصبحت المدرسة الحديثة بنظمها القويمة ينبوع المعارف فالطالب ينهل منها جميع العلوم والآداب معنيا بلغة وثقافة بلاده وتراثه المجيد مقتبساً الجديد الجيد

من آداب وعلوم العالم مترجماً ومؤلفاً بين القديم والحديث متمرناً على البحث والتنقيب مع التزود باحدث النظريات والاتجاهات الحديثة فضلا عن اهتمامها بالفنون الجميلة والتطبيق العملي في المختبرات ومكافحة الخرافات والشعوذة وتعلم لغات أجنبية ولا فارق في المدرسة الحديثة بين الفتاة والفتى فكلاهما سيان في التعليم المختلط كما في المدرسة الحديثة بالامتحانات المنظمة وبفضلها سيضمحل الجهل وتمحي الامية في البلاد وستستكمل نموها قدماً لتودي واجبها نحو الامة العربية .

الفصل الثالث

الشعر

نهضته في العصر الحديث ، موضوعاته ، اغراضه وما جد فيه

الشعر هو الكلام المنبعث من عاطفة والمثير لعاطفة والمحدد بوزن وقافية ولقد كان الشعر قبل عصر النهضة أي في الفترة المظلمة وحتى في عصر الانتقال مجرد قول موزون منظوم مقفى محشو بالكلمات المزوقة والالفاظ المزخرفة والتزاويق البديعية خلوا من العاطفة والاصالة . فكان الشاعر المفلق في هذا العصر هو من حشي قصيدته بالفاظ جزلة لأمكنة تاريخية كسلع وأضم الحجون ووادي الغضا ووادي قبا وبلعلم وذي سلم وكلها اسماء لأمكنة جغرافية لا اثر لها الان ، وتعد القصيدة رائعة اذا كانت مبدوءة بوصف هذه الامكنة والديار والتغزل بحبيبات خيالية فالشاعر عنده عشرات الاحبة بأسماء جميلة كهند ودعد ورباب وعبل وسعدي وسلمى وكل الهيام

واللوعة تقليدي كاذب لا اثر له من العاطفة أما التشابيه فجاهلية بحتة العيون عيون حمر الوحش والقامة قضيب بان والردف كثيب رمل والجيد جيد الآرام والحاجب قوس سهام والصدغ لام تعليل ناهيك عن حشو القصائد بمصطلحات العلوم المختلفة كالنحو والمنطق إذ يقول شاعرهم :

أخلاء هذا الزمان الخؤون لقد داخلتهم صروف الملل
وكانوا قديماً على صحة فقد عارضتهم حروف العلل
أخذت التعجب من أمرهم فصرت اطالع باب البدل

وأصبح الشعر على ألسنة الجهلاء من الناس إذ لا ثقافة ولا تشجيع من الحكام ولا محيطاً راقياً فسف الشعر في اغراضه حتى اصبح في وصف أتفه الاشياء كمدح سجادة صلاة أهديت لأبن الوردي فقال فيها :

سجادة اذكرتني منك الذي كنت أعلم
أهديتها لمحب صلى عليها وسلم

وقد تلاعب الشعراء بالشعر فنظموا ما يقرأ بالعكس كقول أحدهم :

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

كما وخرج بعض الشعر عن الوزن والقافية ايضاً لجهل الشعراء ونزول الشعر الى الحضيض من الاغراض فيقول احدهم ببناء جامع احد السلاطين:

بنا سلطاننا المؤيد جامعاً علا حسناً ورقة منظر
سما على كل جامع بمصر لهمنارة بنيت على برج عتيق

وفي الخلاصة أصبح الشعر صورة معكوسة للشعر القديم وصدى لا حياة فيه وغزلا كاذباً وتقتصر كل أغراضه بالمدح والرثاء وتسجيل الحوادث

هيبة لله في مطلعه ملأت قلب الاعادي رعبا

وقد قلنا ان الاخرس اشتهر بالتأريخ الشعري فمن ذلك قوله في تاريخ زواج

فقلت والقول الداعي مؤرخه (سروركم دام في تزويج سلمان)

وقوله في ولادة أحدهم: ١٢٦٨

قد ولد الزاكي فأرخته (الخير في مولده قد حصل)

١٢٤٨

عبد الباقي العمري

هو ابن سلمان بن علي المفتي الحنفي الموصلي من سلالة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ويلقب بالفاروقي لنسبه والفوري لقوله الشعر فوراً ولد في الموصل سنة ١٢٠٤ هجرية وبعد نشأته شغف بالادب وتقرب لمكانة بيته وفضله من الولاة وتقلد الوظائف وهو صغير وحدث ان خرج داود باشا على الدولة العثمانية فسيرت جيشا بقيادة ابن عمه فقتل وسيرت آخر بقيادة علي باشا اللاز فعند مروره بالموصل اخذ العمري معه الى بغداد وقد نجح اللاز في امره فعين عبد الباقي معاونا له ثم عين في خدمة العتبات المقدسة في النجف وكربلاء وبقي متقربا من الدولة والاعيان حتى حدث ان سقط من سطح البيت سنة ١٢٧٨ هجرية فتوفي في بغداد وقد ترك من الآثار ديوانه الذي طبعه الملا عثمان الموصلي وسماه « الترياق الفاروقي في منشآت الفاروق » وكتاب « نزهة الدنيا في اخبار الامير يحيى » وكتاب « ديوان اهل الافكار في معاني الابتكار » وكتاب « نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر » وديوان « الباقيات الصالحات في مدح آل النبي ص » وشعر

العمري كشعر معاصره الاخرس تقليدي الا انه اختص بمدح آل النبي والعلماء الاعلام كما انه شغف بالتخميس والتشطير والتوشيح ومعارضة الاقدمين من ذلك قوله مخمساً أبيات أبي نؤاس في مدح آل النبي «رض» :

من معاني البيان اظهرت سراً ... شاع ما بين شيعة الآل جهراً
وغداة استحال شعري سحراً ... (قيل لي انت اشعر الناس طراً
في المعاني وفي الكلام النبيه)

بنفيس منه اشتريت النفوسا ... وعلى المشتري أدرت الشموسا
ومن الشعر قد ملأت الطروسا ... (فلماذا تركت مدح ابن موسى
والخصال التي تجمعن فيه)

وهو القائد العلا بزمام ... لمقام ما فوقه من مقام
فالتزم مدحه اشد التزام ... (قلت لا استطيع مدح امام
كان جبريل خادما لأبيه)

واسلوبه في الشعر وسط بين الجزالة والسلالة ولكنه يكثر من الاقتباس كما و يولع بحشو القصيدة بالمحسنات البديعية ويكثر من التاريخ الشعري لاكثر الحوادث من ذلك قوله في مدح الامام الاعظم ابي حنيفة « رض »:

يا من علا في الاجتهاد منارة ... وبدر مذهبه غلا مقداره
لله درك من امام اعظم ... يعزى الى كسرى الملوك نجاره
أنت الامام المهتدي والمقتدي ... والمجتبى والمرتضى أطواره
بالاجتهاد جرى وجارى أهله ... جري السباق فلم يشق غباره
بشقائق (النعمان) زادت روضة الاسلام حسناً وازدهت ازهاره
الله أكبر أنت اكبر عالم ... قد اسفرت عن فقهه اسفاره

محمد سعيد الحبوبي

هو ابن السيد محمود الحبوبي النجفي الذي ينتهي نسبه الى الحسين ابن علي « رض » ولد في النجف سنة ١٢٦٦ هـ في بيت علم وفضل وشغف بالادب شابا فنظم الشعر وبرع فيه ولما كان بعض اسرته تزاول التجارة بين نجد والعراق فكان يقضي بعض حياته فيها فصفت قريحته ونمت مخيلته الشاعرية ودرس بالنجف العلوم اللسانية والعقلية فبرع بها وفي العقد الرابع من عمره ترك الشعر وتصدر للتعليم والاجتهاد فأصبح أعلم علماء النجف آنذاك واخيراً في الحرب العالمية الماضية اشترك في الحرب الوطنية فاستشهد في شعبان سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٦ م مخلداً اسمه في صفحات المجاهدين الابرار

وللحبوبي شعر رقيق متأثر ببادية نجد ممزوج بحسن الديباجة والاسلوب وقد شغف بالموشح فبرع فيه على أنه وسط في التقليد والتكلف ترى فيه أثر الشعر العصري واضحا في صدق العاطفة ورقة الشعور وقد حوى ديوانه المطبوع سنة ١٣٣١ جل شعره وله في كتب الادب كالعقد المفصل للسيد حيدر الحلي شعر كثير من ذلك قوله من موشحته ويبدؤها بوصف الخمرة

بي يا ساقي الطلا ابدأ اولا	وبي اختم دورها من قرقف
البست خديك منها شعلا	تسلب الليل رداء السدف
خمرة فاح شذاها بعدما	فضح الارجاء بل أرجها
هي من نار ولكن كلما	نضح الماء بها أججها
وحباب المزج فيها انتظما	كثغور جل من فلجها

وبدت فيها لآلي تجتلي ما حكتهن لآلي الصدف
عقدت في نظمها عقد الولا وصفه راق بماء الوطف

وقال من خمرية ينتقل بها الى مدح أحد الاشراف على عادة الاسبقين :

طرز خديك العذاران نطرزة الورد بريحان
خداك من ورد ومن نرجس عيناك والقامة من بان
مراشر العشاق شققتها فاخضر منك الاحمر القاني
وافى وقد شع صباح الدجى فقلت قد شع صباحان
والراح في راحته شعلة تؤجج الليل بنيران
خفف طبعي شربها مثلما دبيبها ثقل أجفاني

جميل صدقي الزهاوي

هو ابن مفتي بغداد محمد فيضي الزهاوي ابن الملا احمد من قرية زهاوه الكردية في لواء السليمانية وينتسب الى امراء البابان والى خالد بن الوليد (رض) ولد في بغداد سنه ١٢٧٩هـ ١٨٦٣م ودرس العلوم العربية على علماء بغداد واولع بالادب فنظم الشعر صبياً وكان يتقن التركية والكردية بالاضافة الى الفارسية التي درسها وثقف آدابها وعين في اول شبابه عضواً لمجلس المعارف ثم مديراً لمطبعة الولاية التي جاء بها مدحت باشا مصلح العراق واخذ يحرر في جريدة الزوراء الرسمية ثم عين عضواً في محكمة الاستئناف وبعدها صار الى الاستانة ومن ثم عين واعظاً في اليمن وبعد اعلان الدستور العثماني عاد الى الاستانة وانتدب لتدريس الفلسفة الاسلامية في الكلية

الملكية وبعد ذلك عين استاذاً للاداب العربية في دار الفنون ثم رجع الى بغداد لمرضه فدرس المجلة في مدرسة الحقوق ثم انتخب نائباً عن المنتفك فسافر مرارا الى الاستانة للاشتراك في مجلس المبعوثان العثماني وبعد الحرب العالمية الماضية وتشكيل الحكومة الوطنية في العراق شغل في مجلس الامة العراقي العضوية مرارا وترأس المؤتمرات واللجان والوفود حتى اشتد عليه المرض فاعتزل المناصب وتوفي في بغداد سنة ١٩٣٥ م ١٣٥٤ هـ .

كان الزهاوي كثير الدرس والتدريس محباً للمطالعة فتثقف ثقافة عالية وخاصة في آراء العصر الحديث كالفكر الاصلاحية وحرية المرأة وعلوم الطبيعة وكان جريئا في نشر هذه الآراء شعرا ونثرا حتى اصبح منبوذا من الجهلاء على انه خدم بلاده من وجهة الاصلاح وايقظ امته من نومتها ودافع عن حقوقها منذ عهد عبدالحميد الظالم الى يوم وفاته وكان ثائرا على كل شيء حتى التقاليد الدينية فرمي بالالحاد وكان عالماً مفكراً واديبا مجلسيا ظريفا سريع النكتة حاضر البديهة راوية حافظا ينظم في التركية والكردية والفارسية ولقد ترك الزهاوي ستة دواوين شعرية (وهي الديوان واللباب والكلم المنظوم والاوشال والرباعيات والنتائج) ومقالات ورسائل نثرية في مواضيع عدة وقد حرص على التجديد حتى عابة النقاد على ذلك ورموه بالركة في النظم والسهولة في الاسلوب كما انه من شعراء السياسة والاجتماع والحكم فاصطبغ شعره بهذا ونحى نحو الفلسفة والجدة من ذلك وصفه المجتمع الذي يحيطه فيقول

أدير عيوني في الوجوه فلا أرى ... سوى الذل مقروءاً ولا الوسم

يريدون الا يشكو الحزين ثاكل ... وألا يأن المثخن المتألم

من الناس آلاف يعظهم الطوى ... وفي كل الف واحد يتنعم
أمن قام يشكو بثه فهو مزعج ... ومن قام يبغي حقه فهو مجرم
بني وطني لا تسكتوا عن حقوقكم ... اليس لكم منكم فم يتكلم

ويقول مخاطباً دمعة عينه التي يسكبها في سبيل وطنه العزيز :

أنت ما ان تخففين مصابي ... دمعتي فارجعي على الاعقاب
دمعتي لا تعولي في رزايا ... ك على وعد دهرك الكذاب
فارجعي في مهل الى القلب مني ... أنت لا تخلقين بالتسكاب
أتريدين من مقرك في نف ... سي فراراً ينجيك من حرّ مابي
أنني ان بكيت أبكي بشعري ... ولقد اهديه الى الأحقاب
كل بيت منه إذا عصروه ... دمعة ثرة على الآداب
بين شعري وما يجيش بصدري ... من شعور وشائج الانساب

معروف الرصافي

هو ابن عبد الغني المشهور بالرصافي نسبة الى رصافة بغداد التي ولد بها سنة ١٢٩٢ هـ أو ١٨٧٣ م من أسرة فقيرة ، تعلم في الكتاتيب علومه الأولى ثم دخل المدرسه الرشدية التي تركها بعد ثلاث سنوات لانها لم ترقه فرجع الى الجامع ينهل من معين الآداب العربية على يد عالم بغداد حفيد ابي الثناء (محمود شكري الآلوسي) وغيره من العلماء وبعد دراسة اثنتي عشرة سنة عين مدرساً في المدارس الابتدائية ثم عين في المدرسة الرشدية لتدريس الآداب العربية . وكان مشهوراً له بالذكاء الخارق والفطنة والحفظ ، وكان

الرصافي قبل اعلان الدستور العثماني ثائراً على مظالم عبد الحميد وقد شايع الاتحاديين بعد الدستور ولكنه مافتئ يناضلهم لما قلبوا ظهر المجن للعرب فكان ينشر في صحف بغداد والقاهرة آراءه شعراً وقد استدعي الى الاستانة ليدرس الآداب العربية في الكلية الملكية و يحرر في مجلة عربية فيها ودرّس في مدرسة الواعظين ، وانتخب نائباً عن المنتفك في المجلس العثماني فبقي في الاستانة حتى الحرب العظمى الماضية فرجع الى بغداد وأخذ يناضل في سبيل القومية العربية . ولما تشكلت الحكومة الوطنية عين الرصافي في مناصب رفيعة في وزارة المعارف كما درّس في دار المعلمين العالية وقد انتخب مراراً في مجلس الأمة العراقي وأخيراً اعتزل الوظائف لتقدم سنه فسكن الفلوجة (بليدة على الفرات) منسياً من بني قومه الذين خدمهم طويلا ثم جاء الى بغداد وسكن الاعظمية الى ان وافاه الأجل سنة ١٩٤٥ فدفن قرب مقبرة ابي حنيفه النعمان (رحمه) دون ان يهتم به او يقام له اي احتفال

للرصافي آثار قلمية عديدة منها المطبوع وهي (نفح الطيب في الخطابة والخطيب) و (دفع الهجنة عن اللكنة) و (كتاب تأريخ اللغة العربية) وديوان شعره (ورسائل التعليقات) و (على باب سجن ابي العلاء) وله غير هذه كتب مخطوطة منها اللغز المقدس في السيرة المحمدية .

وقد حدثني أحد أشياخي ان الرصافي في الدرجة الأولى الممتازة بين العلماء والادباء بتفكيره الصحيح وقلبه الحافظ ولسانه اللافظ ونثره الفصيح

شعر الرصافي من الشعر الممتاز ، قوة ديباجة ورقة الفاظ وجزالة معان وحسن سبك وهو شعر عصري ارجع للقريض العربي مجده السابق وقد نحا

الرصافي فيه النواحي السياسية والاجتماعية خاصة واما النواحي الأخرى فمتفوق فيها جميعاً ومبدع كل الابداع وامتاز الرصافي بجرأته وصراحته حتى قال فيه مفتي بغداد السابق المرحوم عبد الوهاب أفندي النائب :

ان فاخرت بلدة يوما بشاعرها فان شاعرنا في الكون معروف

وشعر الرصافي السياسي صورة لأماني بنى وطنه ولما أحسن به شعبه . واسلوبه فصيح الالفاظ نقي السبك سلس من ذلك قوله في وصف أم اليتيم :

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها تمشي وقد أثقل الاملاق ممشاها
أثوابها رثة والرجل حافية والدمع تذرفه في الخد عيناها
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها واصفر كالورس من جوع محياها
مات الذي كان يحميها ويسعدها فالدهر من بعده بالفقر أشقاها
الموت أفجعها والفقر اوجعها والهم أنحلها والغم اضناها
فمنظر الحزن مشهود بمنظرها والبؤس مرآه مقرون بمرآها
كر الجديدين قد أبلى عباءتها فانشق أسفلها وانشق اعلاها
ومزق الدهر ويل الدهر مئزرها حتى بدا من شقوق الثوب جنباها
تمشي باطمارها والبرد يلسعها كأنه عقرب شالت زباناها
حتى غدا جسمها بالبرد مرتجفاً كالغصن في الريح وأصطكت ثناياها
تمشي وتحمل باليسرى وليدتها حملا على الصدر مدعوما بيمناها
ما أنس لا أنس اني كنت اسمعها تشكو الى ربها اوصاب دنياها
تقول يارب لا تترك بلا لبن هذي الرضيعة وارحمني وأياها

وقال في حرب الطليان في طرابلس الغرب وبرقة مستنهضا الهمم :

ألا انهض وشمر أيها الشرق للحرب ... وقبل غرار السيف واسل هوى الكتب
ولا تغتر ان قيل عصر تمدن ... فان الذي قالوه من اكذب الكذب
ألست تراهم بين مصر وتونس ... أباحوا حمى الاسلام بالقتل والنهب
وما يأخذ الطليان بالذنب وحدهم ... ولكن جميع الغرب يؤخذ بالذنب
يعز علينا اهل برقة انكم ... تدور عليكم بالدمار رحى الحرب
وأما اذا ما تستغيثون لم نجد ... اليكم على بعد المسافة من درب

عبد المحسن الكاظمي

هو أبو رباب عبد المحسن الكاظمي لقبا نزيل مصر الشاعر الكبير ولد في بغداد سنة ١٢٨٩ هـ ١٨٧٠م ونشأ على التجارة ولكنه أحب الادب فمال اليه فأقبل عليه يدرس في الكاظمية ،وحفظ الشعر الكثير ونظم وهو غلام وقبل ان ما حفظه في صباه يبلغ عشرة آلاف بيت وحدث أن قدم الى بغداد من ايران السيد جمال الدين الافغاني منفيا فاتصل به الكاظمي ووجد به ضالته المنشودة وقد كان الكاظمي من دعاة الحرية بل من بلابلها المغردة وظل يصرخ في وجه الاستبداد حتى نفي الى ايران مرتين وفي سنة ١٨٩٧ ذهب منها الى الهند ومنها الى مصر سنة ١٨٩٩ فاستقبله المصريون بالتجلة والاكرام ولكنه عاش عيشة الكفاف حتى توفاه الله سنة ١٩٣٥ بعد أن قضى في مصر وطنه الثاني ستا وثلاثين سنة ، للكاظمي شعر قوي السبك جزل الالفاظ رقيق الديباجة كأنه شعر البادية وقد نحا فيه نحو المطالبة بحقوق العرب وأستنهاضهم فسمي شاعر العرب بالحق

وكان متين اللغة فصيحها قوي الحافظة يرتجل الابيات الكثيرة في أي موضوع يقترح عليه ، ولعل الاسفار أثرت عليه فأصبح شعره مليئا بالتجربة والحكم وهو لسان استاذه جمال الدين في الاصلاح والدعوة للتقدم ويعد شعره في الدرجة الممتازة في شعر العصر الحديث من ذلك قوله في الحنين الى وطنه :

جوى أودى بقلبك أم وجيب ... غداة حدى بك الحادي الطروب
بعدت عن الديار وصرت تدعو ... على البعد الديار ولا تجيب
رحلت وأنت للعلياء صاد ... نحوه على الموارد أو تلوب
وخلفت المنازل آنسات ... مروب الغيد تتبعها مروب
تشد الرحل من بلد لأخرى ... وما لمناك في بلد نصيب
وفي مصر أراك وأنت لاه ... وقلبك بالعراق جوى يذوب

وقوله مفتخراً بعروبته متشوقاً لأحبائه :

أقول لأحبابي وقد شفني الأسى ... صلوني فقد طال التقاطع والهجر
أراني لا أستطيع كتمان لوعتي ... فسري بعد اليوم في حبكم جهر
أحبكمو حتى أرى الحب فعله ... وحتى يقول الناس قد ضمه القبر
أروح وبرح الصد ملء جوانحي ... وأغدو وكفي من وصالكمو صفر
أفاخر من ألقى بمجدي وسؤددي ... وليس سواكم أيها العرب لي فخر
إذا لم يكن عمري الى المجد سلماً ... فلا طاب لي عيش ولا طاب لي عمر
وان لم تكن نفسي لأوطاني الفدا ... فليس لنفس مثلها أبداً ذكر

محمود سامي البارودي

هو محمود سامي باشا ابن حسن حسني الشركسي أصلا والمولود في القاهرة سنة ١٨٣٦م ١٢٥٥ هـ في بيت رياسة ومجد توفي أبوه ولم يبلغ السابعة من عمره ودخل المدرسة الحربية وهو ابن احدى عشرة سنة فتخرج ضابطا وبعد ان اشتغل في الجيش مدة رحل الى مقر الخلافة الاستانة وعين كاتبا في وزارة الخارجية ثم ضمه الخديوي اسماعيل باشا الى بلاطه ولما حدثت ثورة كريد سنة ١٢٨٢ هـ ارسل البارودي اليها مع الجيش الذي بعثته مصر لاخماد الثورة معاونة للعثمانيين كما واشترك في حرب العثمانيين مع الروسيا سنة ١٨٧٧ م ورجع بعد ذلك الى مصر فأخذ يترقى في مناصب الادارة حتى عين وزيراً للدفاع ومديراً للاوقاف في عهد الخديوي توفيق . واشترك أخيراً في ثورة عرابي باشا التي فشلت فنفي الى جزيرة سيلان (سرنديب) لما وشى به سعاة السوء فبقي فيها سبع عشرة سنة ثم صفح عنه الخديوي عباس فرجع الى الوطن وعاش محترما حتى توفى سنة ١٩٠٤ م ١٣٢٢ هـ بعد ان فقد بصره كما يروي المؤرخون .

للبارودي ديوان شعر طبعت قسما منه زوجته والآخر الحكومة المصرية ومختارات لثلاثين شاعراً وقد ولع بالشعر صغيراً وروى أشعار الاقدمين فنظم المعارضات لاشعارهم فأصبح شعره صورة معكوسة عنهم كما وتبع اسلوبهم في النظم جودة لمة ونقاء ديباجة واثرت روحه العسكرية في شعره فنحا نحو الحماس كثيراً والحكم والوصف لماماً ونتمكن أن نعد البارودي

من حملة لواء النهضة في العصر الحديث فهو وسط بين القديم والجديد بل هو من المتقدمين نحو الحديث اكثر بينما نجد الرصافي والزهاوي وشوقي من شعراء العصر الحديث المتخلصين من قيود القديم غير ان البارودي جزل الالفاظ مقلد للقدامى في معارضاته وهو مع هذا شاعر عاطفة ووجدان يصور ما يحس به أحسن تصوير فمن شعره البديع وصفه الفراق ، وقد اثر فيه النفي والبعد عن الوطن اثراً بليغاً قال :

مح البين ما أبقت عيون المها مني	فشبت ولم اقض اللبانة من سني
عناء ويأس وإشتياق وغربة	الا شد ما القاه في الدهر من غبن
ولما وقفنا للوداع وأسبلت	مدامعنا فوق الترائب كالمزن
أهبت بصبري أن يعود فبرني	وناديت حلمي أن يثوب فلم يفن
وما هي إلا خطرة ثم أقلعت	بنا عن شطوط الحي أجنحة السفن
فكم مهجة من زفرة الوجد في لظى	وكم مقلة من غزرة الدمع في دجن
وما كنت جربت النوى قبل هذه	فلما دهتني كدت أقضي من الحزن

ومن حماسه قوله مفتخراً يصف حرب البلقان التي خاضها :

وقفع كالج البحر خضت غماره	ولا معقل الا المناصل والجرد
صبرت له والموت يحمر نارة	وينفل طوراً في العجاج فيسود
فما كنت إلا الليث أنهضه الطوى	وما كنت إلا السيف فارقه الغمد
صؤول وللابطال همس من الوغى	ضرب وقلب القرن في صدره يعدو
فما مهجة إلا ورمحي ضميرها	ولا لبة إلا وصبغي له غمد

احمد شوقي

هو ابن علي بن أحمد شوقي ينتسب جده لأصل كردي ولد في القاهرة سنة ١٨٦٨ م ونشأ بها وبعد إكماله الدراسة الابتدائية والثانوية دخل كلية الحقوق المصرية فاجيز فيها ونظم الشعر وهو طالب في الحقوق وخاصة في مدح الخديوي توفيق فعطف عليه وأمر بارساله الى فرنسا ولما أكمل دراسته بعد أربعة أعوام عاد الى مصر فعين رئيساً لقسم الترجمة في البلاط وبقي يترقى في المناصب العالية وينتدب في المؤتمرات منها انتدابه سنة ١٨٩٤م في مؤتمر المستشرقين ، وفي الحرب العالمية الماضية ازيل عن منصبه ونفته السلطة الى اسبانيا فبقي في (برشلونة) حتى نهاية الحرب ثم رجع الى مصر وتقلد الوظائف الرسمية إذ عينه سعد زغلول عضواً في مجلس الشيوخ سنة ١٩٢٤ م واعتزل المناصب لمرضه الذي انحل جسمه وان لم ينحل قريحته فظل بلبلا يغرد في سماء بلاده العربية حتى وافاه الأجل المحتوم سنة ١٩٣٢ م . وقد أقامت الحكومة المصرية سنة ١٩٢٧ م حفلا لتكريمه برئاسة الملك فؤاد فاشتركت وفود البلاد العربية فيه اعترافاً بفضله وعبقريته .

خلف شوقي آثاراً شعرية ونثرية غير ديوانه المطبوع بأربعة أجزاء روايانه الشعرية وهي : كليوباطرة ، مجنون ليلى ، قمبيز ، علي بك الكبير وعنترة ورواية أميرة الأندلس النثرية وعظماء الاسلام وأسواق الذهب .

شعره : تثقف شوقي ثقافة عالية عصرية واوربية فهو مثال الشاعر الناضج الملم بالقديم والحديث فجاء شعره معبراً عن ثقافته وترفه الذي لازمه

حتى وفاته . ولم يترك شوقي غرضاً في وصف المجتمع برقيه ومخترعاته إلا عالجه كما نظم في الملاحم والتاريخ والتمثيل وترى الحكمة شائعة في شعره كما ان الجامعة الاسلامية كانت من أهم مشاغله التي عالجها وهو في شعره الاجتماعي السياسي مصلح ونقادة جرىء وان كان في غزله متكلفاً كل هذا بأسلوب بليغ وديباجة محكمة وألفاظ رقيقة فخمة ولئن كان الرصافي الشاعر الأول في العربية جرأة وصراحة فان شوقي ليس أقل منه في هذا الباب إذ عنى بكل مايهم البلاد العربية وعالج مصائبها وأدواءها من ذلك قوله في نكبة دمشق :

رباع الخلد ويحك ما دهاها ... أحق انها درست أحق
وهل غرف الجنان منضدات ... وهل لنعيمهن كامس نسق
وأين دمى المقاصر من حجال ... مهتكة واستار تشق
برزن وفي نواحي الايك نار ... وخلف الايك افراخ تزق
سلى من راع غيدك بعد وهن ... ابين فؤاده والصخر فرق
وللمستعمرين وان ألانوا ... قلوب كالحجارة لا ترق
وللحرية الحمراء باب ... بكل يد مضرجة تدق

وله وصف بديع منه قوله في وصف وادي زحلة في سوريا :

لم أنس من هبة الزمان عشية ... سلفت بظلك وانقضت بذراك
كنت العروس على منصة جنحها ... لبنان في الوشي الكريم جلاك
يمشي اليك اللحظ في الديباج أو ... في العاج من أي الشعاب أتاك
والبدر في شبح للسماء منور ... سالت حلاه على الثرى وحلاك

والنيرات من السحاب مطلة ... كالغيد من ستر ومن شباك
وكأن كل ذؤابة من شاهق ... ركن المجرة أو جدار سماك
سكنت نواحي الليل إلا انه ... في الايك أو وتراً شجي حراك
شرفاً عروس الارز كل فريدة ... تحت السماء من البلاد فداك
ركز البيان على ذراك لواءه ... ومشى ملوك الشعر تحت لواك

حافظ ابراهيم

هو محمد حافظ بن ابراهيم فهمي المولود سنة ١٨٧٢ م من أب مصري مهندس وأم تركية في عائلة فقيرة ، نشأ بالقاهرة ودخل مدارسها الابتدائية ثم التحق بالمدرسة الثانوية ولم يكملها فاشتغل كاتباً لأحد المحامين ثم دخل المدرسة الحربية وتخرج ضابطاً وارسل في حملة عسكرية الى السودان وطلب الاحالة على التقاعد بعد أن مل الحياة في السودان فأجيب طلبه فعاد الى القاهرة واتصل بالامام محمد عبده ودرس عليه وشغف بالادب والنظم حتى عين سنة ١٩١١ رئيساً للقسم الادبي بدار الكتب المصرية ثم عين وكيلا لها واقيم له حفل تكريمي في الشام وظل يعمل في خدمة الادب حتى توفي سنة ١٩٣٢ م.

خلف حافظ ابراهيم ديوان شعره الذي طبعته الحكومة المصرية بمجلدين وبعض الكتب النثرية وهو في شعره مجيد كل الاجادة حتى سمي شاعر النيل بالحق ويمتاز بعاطفة جياشة وروعة فنية مع رقة الألفاظ وحسن السبك كما وعالج جميع أغراض الشعر خاصة مايختص بأماني بلاده ومايحتاج

اليه الشعب من امور وشعره الوطني السياسي في الدرجة الممتازة اذ أبان به حافظ اماني قومه في المواقف المهمة من ذلك قوله :

أرى شعبا بمدرجة العوادي ... تمخخ عظمه داء عقام
اذا مارس بالبأساء عام ... أطل عليه بالبأساء عام
سرى داء النواكل فيه حتى ... تخطف رزقه ذئب الزحام
قد استعصى على الحكماء منا ... كما استعصى على الطب الجذام
هلاك الفرد منشؤه توان ... وموت الشعب منشؤه انقسام
وانا قد وهينا وانقسمنا ... فلا سعي هناك ولا وئام
فساء مقامنا في أرض مصر ... وطاب لغيرنا فيه المقام
فلا عجب اذا ملكت علينا ... مذاهبنا وأكثرنا نيام

وله شعر غزلي بديع من ذلك قوله في الحب وذاته :

قصرت عليك العمر وهو قصير ... وغالبت فيك الشوق وهو قدير
وأنشأت في صدري لحسنك دولة ... لها الحب جند والولاء سفير
فؤادي لها عرش وأنت مليكه ... ودونك من تلك الضلوع ستور
كتمت فقالوا شاعر ينكر الهوى ... وهل غير صدري بالغرام خبير
ولو شئت اذهلت النجوم عن السرى ... وعطلت أفلاكا بهن تدور

عبد الحميد الرافعي

هو ابن عبد الغني الرافعي الفاروقي الملقب بتقي الدين من مشاهير شعراء سوريا ، ولد في الشام سنة ١٨٧٢ م من أسرة علم وأدب وسياسة

ودرس العلوم العربية في الجوامع وكان ذا حافظة قوية أخرجته نابغاً حتى أصبح من الأفذاذ وعارض قصائد القدامى فأجاد فيها وأنكب على التدريس وفي آخر أيامه عزف عن الدنيا وما فيها واعتكف في بيته يدرس ويؤلف ، وفي سنة ١٩٢٩ أقيم له حفل تكريم اشتركت به البلاد العربية وظل يتحف العالم العربي بقصائده حتى توفى سنة ١٩٣٢ بعد أن خلف لنا ديواناً حوى قصائده بعهد الشباب طبعه سنة ١٩٠٦ في طرابلس الشام كما ألف كتاباً سماه (الفرائد الرافعية في مدح الحضرة الرفاعية) وشعر الرافعي قريب من شعر البداوة بعبارات جزلة وأسلوب متين ، وقد عالج الرافعي كل أغراض الشعر وخاصة المديح والغزل والوصف على انه كان متأثراً بالقديم فلم يسلم من التكلف واستعمال البديع قليلا ومن جيد شعره قوله يخاطب الشيب ويتكلف الغزل بالغواني على عادة الأقدمين :

يا شيب عجلت على لمتي ظلماً فيا ابن النور ما أظلمك
بدلت بالكافور مسكي وما أضواه في عيني وما أعتمك
غرك ان الشيب عند الورى يكرم ، هل في الغيد من اكرمك
نفرت عني غانيات الملا ويحك قد أسقيتني علقمك
دعوتني الشيخ وكنت الفتى أخرني الدهر الذي قدمك
ونال من حولي ومن قوتي جور زمان فيّ قد حكمك
فليت أيام الشباب التي أرقتها غدراً أراقت دمك
وأنت يا ظبي البقاء ما الذي أعراك بالهجر ومن علمك
ما لبياض الرأس حكم هنا لكن سواد الحظ قد الزمك

السيد حيدر الحلي

هو ابن السيد سليمان بن داود المنتهي نسبه الى الحسين بن علي (رض) ولد في الحلة سنة ١٢٦٤ هـ وقد كفله عمه السيد مهدي وعمره ثلاث سنوات فهذبه وعلمه فدرس العلوم العربية فتضلع فيها وحفظ القرآن وأتقن علوم الدين وأولع بالشعر فأتقن نظمه واشتهر (بالحوليات) في مدح آل النبي فلقب بشاعر آل البيت، ويعتبر نظمه فيهم خاتمة للمبدعين من الشعراء، وظل يكتب وينظم حتى توفي سنة ١٣٠٤ هـ في الحلة فدفن في النجف.

خلف لنا حيدر الحلي كتابا كبيراً في الأدب ونقده اسمه (العقد المفصل) طبع بجزأين في بغداد سنة ١٣٣١ هـ وديوان شعره المسمى (الدر اليتيم) المطبوع في بومباي سنة ١٣١٢ هـ وشعره تقليدي تلمذ فيه الحلي الاسبقين في الاسلوب والتشابيه وهو شعر مختص بآل البيت مدحا ورثاءاً يبدؤه بالغزل أو النسيب ثم ينتقل الى الغرض المطلوب كقوله في رثاء الحسين (ع):

بت ليل التمام أنشد فيها ... هل لماض من الزمان رجوع
وأدعت حولي الشجا ذات طوق ... مات منها على النياح الهجوع
شاطرتني بزعمها الداء حزنا ... حين أنت وقلبي الموجوع
يا طروب العشي خلفك عني ... ما حنيني صبابة وولوع
لم يرعني نوى الخليط ولكن ... من جوى الطف راعني ما يروع
قد عذلت الجزوع وهو صبور ... وعذرت الصبور وهو جزوع

عجباً للعيون لم تغد بيضا لمصاب تحمر منه الدموع
وأسى شابت الليالي عليه وهو للحشر في القلوب رضيع

وقد تغزل المالي في مقدمة قصائده غزلا بديعاً من ذلك قوله :

وصلت وريعان الشبيبة مونق وجفت وقد لبس المشيب المفرق
والغيد طوع نسيم ريعان الصبا يهتز غصن شبابهن المورق
والشيب إن حطت عقاب نهاره فغراب ليلة وصلهن محلق
أدرت فتاة الحي اني مذنبات قلبي أسير هوى ودمعي مطلق
أنا والجوى والدمع وهي ومهجتي طوع البعاد مغرب ومشرق

الشيخ كاظم الازرى

هو ابن الحاج محمد بن مراد الأزري البغدادي المولود في منتصف القرن الثاني عشر الهجري من أسرة عربية من بني تميم ، عكف على الدراسة حتى نبغ في الآداب العربية ونظم الشعر وخاصة في مدح آل الشاوي وعلى رأسهم سليمان بك الشاوي الحميري نظم قطر الندى وشارح لامية العجم الذي اشتهر بالعلم والفضل والتأليف فكان الشيخ كاظم من جلسائه وسماره وظل الأزري في بغداد الى أن توفي سنة ١٢٠١ هـ وله من المؤلفات (قصيدته الهائية الكبرى) المسماة (بقرآن الشعر الاكبر وفرقان الفصل الأزهر) في مدح آل البيت وقد خمسها الملا جابر الكاظمي وطبعت في الهند سنة ١٣٠٠ هـ وديوان شعره المطبوع في بومباي سنة ١٣٢٠ . وكل شعره مدح او رثاء وهو شعر تقليدي متكلف وان كان جزل الالفاظ رقيق المعاني

محبوك الديباجة لكنه أشبه بشعراء الفترة المظلمة أو عصر الانتقال ، كالعمري والاخرس .

وللازري في اوائل قصائده في المدح قطع غزلية رائعة منها قوله :

أي عذر لمن رآك فلاما	عميت عنك عينه أم تعامى
أو لم ينظر اللواحظ تهدى	سقماً والشفاء تهدي السقاما
أو يرى ذلك القوام المفدى	خيزراناً يقل بدراً تماما
ما لمن يترك السلافة في فيـ	ـك حلالا ويستحل الحراما
أي وعينيك ما المدام مدام	يوم تحنو ولا الندامى ندامى
بأبي أنت من خليل ملول	لم يدم عهده إذا الظل داما
إن تصلني فصل وإلا فمدني	ربما علل السراب الأواما
أنت انت الدنيا ولولاك ساءت	مستقراً لأهلهـا ومقـاما

الفصل الرابع

النثر ونهضته في العصر الحديث

تكلمنا عن العنصر الاول من عناصر الأدب وهو الشعر وسنبحث في هذا الفصل عن العنصر الثاني وهو النثر ونهضته في العصر الحديث .

فالنثر هو الكلام الفني المنبعث من عاطفة و المثير لعاطفة غير الموزون والمقفى ويقسم الى قسمين : خطابي و كتابي ولقد تأثر النثر بنوعيه الخطابي والكتابي في العصر العباسي الثاني بالمحسنات البديعية وأصبح كالشعر

تقليدياً في اسلوبه والفاظه فاصبحت القطعة النثرية كما عبرعنها بعض الأدباء كالوحة المزوقة بالاصباغ يبهرك منظرها ولا يعجبك مخبرها ولما جاء عصر الأنتقال للنهضة الحديثة كان النثر فيه تقليداً لعصر الفترة المظلمة التي أصبح فيها النثر اكثر تكلفاً و سخفاً فالسجع والجناس والنودية تستولي على النثر فيتلد زعماء هذا الاسلوب كالقاضي الفاضل وابن العميد وامثالهما ولقد قلد بعض ادباء اوائل عصر النهضة هذين الكاتبين في أساليبهم ومعانيهم وحتى في الاغراض اذ كانت الكتابة لاتتعدى رسائل الشكر والعزاء والاستحرام والاستعطاف والمديح والتهنئة كل ذلك بتقديمها بمقدمات من الحمد والتمجيد يسمونها (ديباجة الرسالة) من ذلك رسالة من صديق لصديقه .

«غب زواهي زواهر تحيات تغدو وتروح و بواهي بواهر تسليمات منها أرج المسك الاذفر يفوح ، واثنية كزهر الروض تتأرج وادعية كانها انهار دجلة تتموج ، تؤم تلك الذات السنية ذات الاخلاق الرضية والمعارف البهية » وبقي النثر هكذا مدة حتى اتصل الشرق بالغرب وعندئذ تطور تطوراً سريعاً نخاص به من هذه النوضى اللفظية والفكرية وأصبح معبراً عن احاسيس الكاتب بعبارة سلسة رقيقة والفاظ فصيحة لاسجع فيها ولا مغالطات لفظية ولا محسنات بديعية متكلفة .

ولاينكر ان الترجمة من الافرنجية والاستشراق واثر المدنية الحديثة في جميع نواحي الحياة الشرقية واتصال الناس بعضهم في الاندية الادبية والاجتماعية وسماعهم للاذاعة والمحضرات والمطالعة الدائمة ، بل وكل ماله اثر على

النهضة الحديثة كان له إثر البارز على نهضة النثر فاصبح نثراً لاتكلف فيه يعبر عن اغراض المجتمع السياسية والادبية والاقتصادية الخ ... وكل هذا التجدد ظهر بعد الحرب الماضية بصورة جلية بسبب الوضع الاجتماعي والسياسي وهو الى يومنا هذا سائر في التقدم والتجديد .

ولا شك ان ابطال هذا التجديد الفكري أولا والقلمي ثانيا هم امثال محمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي والسيد جمال الدين الافغاني والسيد محمود شكري الآلوسي وفهمي المدرس كما وقد اعقب التجديد ثورة قلمية سياسية واجتماعية كان اعلانها امثال المغلوطي واحمد عزت الأعظمي هذه الثورة التي أخمدت في الحرب الماضية ولكنها ما لبثت ان شبت المطالبة بحقوق البلاد العربية واستنهاض الهمم فتطور النثر بتطور العصر ومتطلباته وعبر عن اماني البلاد القومية وتغنى بالحرية المنشودة . ثم أصبحت له أهمية كبرى في قسمه الخطابي لما تأسست الأحزاب السياسية في جميع البلاد العربية فاصبح الخطباء السنة أحزابهم المدافعة عنهم وحلت الحجج العقلية والأساليب المقنعة في النثر بدل التزويقات الكلامية السابقة . وكان من حماس الخطباء في مصر والعراق والبلاد العربية ما جعل النثر الخطابي عاملا مهما من عوامل النهضة الفكرية . واذا علمنا ان النثر الوعظي الذي كان في الجوامع والمساجد قديما باسلوبه القديم الممل يكاد ان يجد في هذا العصر نعرف عندئذ ان النثر الحديث هو حديث حقا باسلوبه وأغراضه بل هو نثر يختلف عن النثر القديم في كل شيء بل وقد وجد فيه موضوعان لم يكونا في القديم هما النثر

الصحافي والنثر الاجتماعي بالاضافة إلى النثر القصصي ونثر المحاضرات والمناظرات وسنتكلم عنها فيما يلي :

النثر الصحفي :

ونعني به نثر الجرائد والمجلات التي تتناول جميع مناحي الحياة من سياسة وزراعة وتجارة ودين وأدب ولغة وفن وتكون في متناول جميع طبقات الامة فتثقفهم وترفع مستواهم الفكري والخلقي . وعلى هذا يكون النثر الصحفي سهل العبارة مرسل الاسلوب (غير مسجوع أو معقد) صحيح العبارة لا تكلف فيه ولا خيال يعرض المادة عرضاً محكماً بلغة غير مقعرة ولا عامية ملحونة بل هو وسط بين ذلك . ولقد تقدم النثر الصحفي منذ عصر النهضة الى يومنا هذا حتى أصبح أقوى عبارة واحكم اسلوبا منه في اوائل انتشار الصحف العربية . كما ويدخل في النثر الصحفي النثر السياسي باعتبار ان الصحف تعنى بالامور السياسية وتكون لسان حال الامة والحزب الذي تخدمه . والسياسة لغة سهلة يجب أن يفهمها الجمهور باجمعه فنثره اقناعي ومؤثر في العواطف مع العلم ان مقدرة الكتاب تتفاوت بهذا المضمار

النثر الاجتماعي :

هو كالشعر الاجتماعي يختص بما يتطلبه المجتمع الصالح من حث على الفضيلة ونهى عن الرذيلة ومهاجمة للخرافات ومحاربة للتقاليد البالية والمهم أن يكون هذا النثر ذا اسلوب واضح حتى يكون قريباً من متناول الناس عامة ، إذ انه يبحث في كل ما يخصهم من بحث المشاكل الاجتماعية

كالسفور والحجاب والاخلاق والآداب الى سرد أدواء المجتمع كالفقر والجهل والبطالة والفردية والبغضاء وما نحتاج اليه من تضامن وثقافة وعمل مجد ، يجب إن يكون كذلك باسلوب اقناعي وعرض منطقي وان يكون الكاتب بارعاً في سرد أفكاره للجمهور سرداً يجعله اقل مادة واكثر ادلالا

اغراضه أمرى

وهناك غير النثر الاجتماعي ، الصحفي نثر ادبي يخص المجلات الادبية التي تؤدي واجباً ليس للامة كالجرائد بل للادباء والخاصة وهذا النثر يكون ولا شك باسلوب امتن ومادة اجزل واعمق كما ان هناك نثراً قصصياً يخص كتاب القصة الذين تأثروا بادباء اوربا فترجموا الى العربية كثيراً من القصص الاوربية بل والفوا قصصاً مبتكرة مستمدين مواضيعها من الواقع المحيط بهم أومن تخيلاتهم . ولا شك ان النثر القصصي له اسلوبه الخاص به وهو مهم في تثقيف ابناء الشعب وتوسيع مداركهم ، وهناك نثر للمحاضرات والمناظرات الادبية والعلمية له أسلوبه الخاص به إذ أن المحاضرات تعتمد على سرد الموضوع ، والمناظرات تعتمد على الاقناع والحجج وكلاهما يجب أن يكون سهل العبارة فصيح الألفاظ .

وكتاب هذا العصر وهم أما مسهب فى اسلوبه متعمق في الفاظه ، أو سهل في الفاظه رقيق وموجز فى اسلوبه يختلفون عن الكتاب الاقدمين المقلدين في كتاباتهم لأساليب ابن المقفع والجاحظ والذين يعنون بالقطعة النثرية من

حيث عباراتها لا من حيث المعنى ولا ينكر ان امثال طه حسين وطه الراوي ومصطفى صادق الرافعي ومصطفى على والأثري وغيرهم جعل النثر الحديث عاملا مهما من عوامل النهضة الحديثة

الشيخ محمد عبده

هو الشيخ محمد بن عبده بن حسن أحد أعلام هذا العصر ولد في احدى قرى مديرية البحيرة بشمال الدلتا سنة ١٨٤٧ م ودرس في الازهر الشريف ،وحدث ان جاء الى مصر في عهد اسماعيل باشا فيلسوف الشرق السيد جمال الدين الافغاني سنة ١٢٨٦ هـ فاتصل به محمد عبده وتلقى عليه علوم الفلسفة وتعاليم الاصلاح وحصل على شهادة العالمية وقد اشترك في ثورة عرابى باشا ونفي على اثر فشلها الى سوريا وكان السيد جمال الدين قد نفى الى باريس فالتحق به الشيخ محمد عبده واصدرا هناك مجلة العروة الوثقى يطالبان بها حقوق العرب والاسلام ولما عفت عنه السلطة رجع الى مصر وتقلب فى المناصب من مدير المطبوعات ومشيخة جامع الازهر والافتاء كما قد تقلد قسمي القضاء والاستشارة في محكمة الاستئناف وظل يعمل لصالح الاسلام حتى توفى سنة ١٩٠٥ م وقد خلف لنا شرحاً لنهج البلاغة وشرحاً لمقامات الهمذانى وتفسير جزءي (عم وتبارك) من القرآن عدا الرسائل العديدة .ولاينكر ان قلم محمد عبده في الاصلاح كان (أقوى من أسطول وأعز من جيش) كما قال فيه الافغاني إذ كان في الحق رجل تفكير وعقل رمي الرجعية ونبذ العقائد السخيفة البالية بالجدة والفكر الحر

وكان إسلوبه جزل الالفاظ يميل به الى المنطق وقد يحليه بالمحسنات الكلامية من ذلك قوله : «حمل الغرب على الشرق حملة واحدة لم يبق ملك من ملوكه ولاشعب من شعوبه إلا اشترك فيها واستمرت المجادلات بين الغربيين والشرقيين اكثر من مائتي سنة جمع فيها الغربيون من الغيرة والحمية للدين مالم يسبق لهم من قبل وجيشوا من الجند واعدوا من القوة مابلغته طاقتهم وزحفوا على ديار المسلمين وكانت فيهم بقيه من روح الدين فغلب الغربيون على كثير من البلاد الاسلامية وانتهت تلك الحروب الجارفة باجلائهم عنها . استقر المقام بكثير من هؤلاء في ارض المسلمين وكانت فترات تنطفئ فيها نار الغضب وتثوب العقول الى سكينتها تنظر في احوال المجاورين وتلتقط من افكار المخالطين وتفتعل بما ترى وما تسمع فتبينت ان المبالغات التي اطاشت الاحلام وجسمت الآلام لم تصب مستقر الحقيقة. ثم وجدت حرية في دين وعلما وشرعا وصنعة مع كمال في يقين وتملمت حرية الفكر وسنة العلم من وسائل الايمان لا من العوادي عليه ثم جمعت من الآداب ماشاء الله وانطلقت الى بلادها قريرة العين بما غنمته من جلادها »

مصطفى صادق الرافعي

هو ابن الشيخ عبد الرزاق الرافعي المولود في قرية مصرية سنة ١٨٨٠م من أسرة سورية وكان والده قاضياً فدرسه وعلمه وان كان قد حصل على شهادة الدراسة الابتدائية ألا انه تثقف ثقافة عالية جعلته في مقدمة مفكري هذا العصر كما وله شعر جيد طبع ديوانه وعمره ثلاث وعشرون سنة وعين

في المحاكم ولكنه لم يترفع الى اكثر من رئيس كتاب وظل يؤلف ويكتب وينظم حتى توفي سنة ١٩٣٧ م بعد أن ترك كتباً عديدة منها تاريخ آدابه في ثلاثة أجزاء ووحي القلم في ثلاثة أجزاء وديوان شعره وحديث القمر وأوراق الورد وعلى السفود والمساكين ورسائل الاحزان والسحاب الأحمر ونحت راية القرآن واعجاز القرآن وغيرها كثير وبعضه لم يطبع بعد .

والحق ان الرافعي كاتب هذا العصر بدون منافس فاسلوبه متين سهل ممتنع فصيح وخياله واسع وله قدرة على سبك الكلمات فى معان دقيقة حتى تصبح (كانها آي من التنزيل أو قبس من الذكر الحكيم) كما قال عنه سعد زغلول والرافعي ديني بطبعه وعائلته فهو المدافع عنه ، ومن نثره قوله :

يقولون : إن في شباب العرب شيخوخة الهمم والعزائم فالشبان يمتدون في حياة الامم وهم ينكمشون . وان اللهو قد خف بهم حتى ثقلت عليهم حياة الجد فأهملوا الممكنات فرجعت لهم كالمستحيلات . وان الهزل قد هون عليهم كل صعبة فاختصروها فاذا هزأوا بالعدو في كلمة فكأنما هزموه في معركة . وان الشاب منهم يكون رجلا تاما ، ورجولة جسمه تحتج على طفولة اعماله . ويقولون : ان الأمر العظيم عند شباب العرب ألا يحملوا تبعة امر عظيم ياشباب العرب ! من غيركم يكذب مايقولون ويزعمون على هذا الشرق المسكين ؟ من غير الشباب يضع القوة بازاء هذا الضعف الذي وصفوه لتكون جوابا عليه؟ من غيركم يجعل النفوس قوانين صارمة تكون المادة الأولى فيها : قدرنا لأننا أردنا ؟ ألا ان المعركة بيننا وبين الاستعمار معركة نفسية إن لم يقتل فيها الهزل قتل فيها الواجب . والحقائق التي بيننا وبين هذا الاستعمار إنما يكون فيكم أنتم بحثها التحليلي تكذب أو تصدق » .

مصطفى لطفي المنفلوطي

هو مصطفى بن محمد لطفي المولود في منفلوط في صعيد مصر سنة ١٨٧٦ م من بيت علم وأدب، حفظ القرآن وهو صبي ودرس في الأزهر عشر سنوات اتصل بعدها بالشيخ محمد عبده ثم عاد الى بلده بعد موت استاذه وعكف على دراسة الدواوين والكتب والتأليف والكتابة والنشر في الصحف والمجلات خاصة (المؤيد) حتى ذاع صيته في الآفاق فاعجب به سعد زغلول وعينه في وزارته (المعارف) محرراً ثم أخذه الى وزارة العدل ثم انتدب سكرتيراً للبرلمان المصري حتى توفي سنة ١٩٢٤ م تاركا من آثاره الكثيرة النظرات في ثلاثة اجزاء والعبرات والشاعر وفي سبيل التاج وماجدولين والفضيلة وغيرها. وكتاباته تمتاز بالاسلوب الرقيق الحساس والالفاظ المؤثرة وهو وان لم يعرف الفرنسية الا انه سبك ما ترجم له في أسلوب عربي بليغ جعله أوصل الي قلوب القراء . كما وله شعر قليل لا يقل عن نثره بلاغة . ويعد المنفلوطي أدق من صور لنا صور البؤس والشقاء والآلام في هذا العصر من ذلك قوله في مقطوعة تحت عنوان الضمير .

أتدري ما هو الخلق عندي ؟ شعور المرء بانه مسؤول أمام ضميره عما يجب ان يفعل لذلك لا أسمي الكريم كريما حتى تستوي عنده صدقة السر وصدقة العلانية ، ولا العفيف عفيفاً حتى يعف في حالة الأمن كما يعف في حالة الخوف، ولا الصادق صادقاً حتى يصدق في افعاله صدقه في أقواله، ولا الرحيم رحيما حتى يبكي قلبه قبل أن تبكي عيناه ، ولا المتواضع متواضعاً حتى يكون رأيه في

نفسه أقل من رأى الناس فيه . التخلق غير الخلق واكثر الذين نسميهم فاضلين متخلقون بخلق الفضيلة لا فاضلون لأنهم انما يلبسون هذا الثوب مصانعة للناس أو خوفا منهم أو طمعا فيهم فان ارتقوا عن ذلك قليلا لبسوه طمعا في الجنة التي أعدها الله للمحسنين أو خوفا من النار التي أعدها الله للمسيئين .

سعد زغلول باشا

مصلح من مصلحي الشرق وزعيم من زعماء مصر ، ولد في قرية (أبيانة) التابعة لمديرية الغربية سنة ١٨٦٠ م وتلقى أوائل علومه بها ثم جاء الى القاهرة فدخل الازهر ونهل من معينه ثم دخل مدرسة الحقوق وتخرج محاميا وانتدبه الشيخ محمد عبده لتحرير جريدة الوقائع المصرية فذاع صيته واشتهر لمقالاته البليغة وكتاباته الدالة على ثقافة عالية ومقدرة علمية وأدبية واتصل بالسيد جمال الدين الافغاني عندما قدم إلى مصر وصاحبه مدة واخذ عنه تعاليمه الاصلاحية بل وأصبح لسانه الناطق ينشر ويخطب بآرائه ويدعو الناس الى الاصلاح ويحفزهم لرفع مستواهم السياسي والاجتماعي فاشتهر اكثر واكثر وأحبه الجميع وحدثت ثورة عرابي باشا فكان سعد من رجالها البارزين ولدى فشلها حبس مدة ثم أطلق سراحه فامتهن المحاماة وتعلم الفرنسية ورحل الى باريس لاكمال دراسة الحقوق فيها ثم عاد الى مصر وقد مزج بين الثقافتين الازهرية المصرية والاوروبية الحديثة وعينته الحكومة المصرية سنة ١٩٠٦ وزيراً للمعارف فاصلح بها النظم التعليمية وجعل الدراسة كلها باللغة العربية وكانت تدرس بالانكليزية إلا علوم اللغة والدين

كما شجع الشباب للتأليف والترجمة والنشر وبعد ذلك عين وزيراً للعدل فاصلح القضاء وجدد القوانين. ولزم داره مدة. وبعد الحرب الماضية انتخبته الحكومة عن مصر ممثلا ورئيسا لوفدها في مؤتمر الصلح الدولي الذي عقد لتقرير مصير الامم والشعوب المنسلخة من الدولة العثمانية وسافر سنة ١٩٢٠ م الى لندن ليفاوض الانكليز في مطاليب بلاده فاستقبل استقبالا حافلا ولكنه لم ينجح رغم جهوده مدة طويلة فرجع الى مصر فأبان الشعب المصري حبه له باستقباله الحفل ولكن الانكليز برموا به فنفوه بعدها الى عدن مع جماعة من احرار مصر ومنها أرسل إلى جبل طارق غير ان الامة هاجت لنفي زعيمها واضطربت مصر فعفي عنه سنة ١٩٢٤ فرجع وألف وزارته وعمل لتحقيق آمال البلاد ولما وجد انه لم ينجح مدة وزارته النجاح التام استقال من منصبه فتولى رئاسة مجلس النواب وبقي فيها الى سنة ١٩٢٧ م حيث توفاه الله

عرف سعد زغلول باشا خطيبا مصقعا بل من أبلغ خطباء عصره قوة منطق وحجة قول وكان قادرا على ابداء مقاصده باسلوب سلس بليغ وافصاح متناه ومحجة مقنعة. أما في الكتابة فقد كان ذا نثر مرسل خال من المحسنات اللفظية والحشو ولا عجب ان يصبح سعد زعيم أمته التي ضحى بنفسه من أجلها وجعل حياته وقفا على خدمتها. وقد كان جريئا لا يخاف أحداً ولا يخاطب الامة باسم مستعار بل يقف خطيبا في المناسبات والمهرجانات فيبدأ خطابه لهم باسلوبه الحماسي وبيانه المتدفق ويسحرهم فيتحفزون الى الثورة بوجه الظلم وينادون باسمه عاليا حتى اصبح (ابن الشعب) كما نعتوه بذلك.

ويعد سعد في مقدمة زعماء مصر المجددين وان كان أزهري الدراسة

ترى ذلك في خطبته التي ألقاها في الأزهر الشريف قائلا :

لم أزر هذا المكان لألقي خطبة بل لأؤدي فريضة واستمع موعظة ولقد أديت الصلاة وأرجو من الله قبولها وسمعت الخطبة وارتحت لوعظها ولكني أريد أن أؤكد لكم — خلاف مازعمه بعضهم — أني أجل هذا المكان الشريف وأجل كل من يخرج فيه ولا أسمح لنفسي ولا لأي واحد أن يمس كرامته أو أن يحط من مقامه أو من مقام أهله لأن له علي فضل التربية وله دخل كبير في نهضتنا الحاضرة . واني لا أريد إنشقاقاً بل إتحاداً وأسعى بكل جهدي لتقوية روابط الاتفاق وأستمع لدعوة كل داع اليه ولكن ليس من الدعوة للاتفاق ، دعوة الامة لأن تنضم الى الخوارج عنها الذين يعتمدون في خروجهم على قوة الأجنبي ، وإنما الذي يجب على كل مؤمن محب لبلاده ووطنه أن يسعى بكل قوته لأن يرد الخارجين الى صفوف الامة ويبعدهم عن الاعتداد بالأجنبي والاعتماد على قوته ، فكل نصيحة ترمي الى هذا الاتحاد أقبلها بغاية الشكر وأفتخر بتنفيذها . أما الدعوة الى الانضمام للخارجين فلا يمكنني أن أستمع اليها مهما كان مصدرها لأن إتباعها عبارة عن تسليم الذات ، والتنازل عن حقوق الامة .

امين الريحاني

هو امين بن فارس المولود في قرية الفريكة من قرى لبنان في سنة ١٨٧٦ م كان أبوه فارس الريحاني مشتغلا بالحرير ودخل مدرسة صغيرة لمواطنه الصحفي نعوم مكرزل صاحب جريدة الهدى وتعلم مبادىء اللغة العربية والفرنسية ورغب أبوه في الهجرة الى أمريكا فأرسله اليها وهو في

الثانية عشرة من عمره مع عمه ثم التحق به وأدخله احدى المدارس الامريكية فتعلم اللغة الانكليزية واشتغل بالتجارة مع عمه وأبيه خمس سنوات ولكنه كان يطالع عيون الأدب الغربي في فرصه وأخيراً ضجر من التجارة فتركها واشتغل ممثلا مع شركة جوالة مدة ثلاثة أشهر تخلى بعدها عن هذا الفن ودخل كلية نيويورك الحقوقية ولسوء حظه أصيب بمرض أعاقه عن إتمام دراسته ايضاً فترك الكلية ورجع الى سوريا مستشفياً فأخذ يدرس فيها اللغة الانكليزية كما بدأ بدراسة الآداب العربية دراسة وافية خاصة الشعر والفلسفة وكان محباً لأبي العلاء المعري ولزومياته فترجمها الى الأنكليزية وعرضها على شركة امريكية للطبع فرحبت به ونشرته لما عاد الى نيويورك واشتغل مدة هناك في الصحافة فاشتهر في العالم العربي والدنيا الجديدة حتى أقام له نادي الثريا الأمريكي حفلة تكريمية لأدبه الجم . ولقد ظل متنقلا بين وطنه سوريا بعد ذلك وامريكا حتى عقد النية سنة ١٩٢٢ على القيام برحلات صحفية وأدبية الى جميع الأقطار العربية فزار مصر والعراق والكويت والبحرين والحجاز واليمن ووضع كتباً برحلاته هذه كما الف في ملوك العرب تاريخا حافلا بتحليل شخصياتهم وكان متنعما في رحلاته هذه بتقدير وإجلال جميع الأقطار التي مرّ فيها ورجع منها الى لبنان حيث أقعده المرض وانهكه وان لم يحل بينه وبين التأليف والنشر والكتابة حتى لقب اخيراً بفيلسوف الفريكة نسبا لبلدته . وتوفي سنة ١٩٤٠ م مخلفا لنا كتبا كثيرة خاصة مانشره منها في المهجر واهمها : الريحانيات وهي مجموعة خطب ومقالات وشعر عرض فيها فلسفته وآراءه في الحياة ورواية خارج الحريم وزنبقة الغور

وكلاهما روايتان اجتماعيتان وكتاب رباعيات المعري ، وقلب العراق وملوك العرب وديوان شعري اسمه غانية الصوفية بالانكليزية ومجموعة مقالات انكليزية وكتاب خالد بالانكليزية وهي رواية مثل بها اخلاق بلاده وتعد من اشهر الروايات الانكليزية وكتاب فيصل الأول وانتم الشعراء والحق ان الريحاني اديب مهجري انفرد عن النظير ومشى وراء الجدة في كل شيء بل وهو اول من ابتدع الشعر المنثور إذ خرج بالنثر عن قيود القافية والوزن والتعقيد اللفظي والمعنوي ولا ينكر انه كاتب نقادة اجتماعي له جولات قلمية حساسة بأسلوب قوي السبك رقيق المعنى دقيق الاداء من ذلك قوله في قطعة اسمها السعادة يصف بها شقاء البشر وهناءهم بأسلوب بديع :

قلما نجد في حياة المرء نعيما لا يحول ، او بؤسا لا يزول . فقد نجي قسمة بعض الناس مناصفة من الاثنين . وهم مع ذلك يتذمرون . وقد يجيء النعيم راجحا في كفة آخرين . وهم مع ذلك غير راضين . اما القسم الأكبر من اخواننا في الانسانية فهم الذين بحق لهم التذمر ، لو كان التذمر يفيد . لأن نصيبهم من البؤس أكبر . كيف التوصل إذن الى عكس هذه الحال ؟ كيف السبيل الى ترجيح النعيم في قسمة الناس أجمعين ؟ ان الحالين ولا ريب يتعاقبان في حياة كل انسان وليس النسيان طوع الارادة ، فالمرء ينسى ايام بؤسه مالقى من نعمة وهناء (حتى ايوب الصديق نسى ذلك) .

الشيخ عبدالله السويدي

هو ابن الشيخ حسين السويدي المكنى بأبي البركات والملقب بجمال الدين المولود في الكرخ في بغداد سنة ١١٠٤ هـ في بيت علم وفضل ، توفي ابوه

وعمره ست سنوات فكفله عمه الشيخ احمد وقام برعايته وتدريسه فأقرأه القرآن الكريم وهذبه تهذيبا تاما وذلك بأن أدبه وعلمه علوم اللغة والدين والتصوف حتى ثقفها وبرع في المنقول والمعقول وعكف على التعمق في العلوم والشرح والتأليف متصلا بعلماء عصره وشيوخ العلم والأدب ثم رحل الى الموصل الحدباء ليتصل بعلمائها ويستفيد منهم المعارف ثم رجع الى بغداد وقد كمل علما وفهما وتفقها فشرع يدرس في داره في الكرخ وفي مدرسة الامام أبي حنيفة النعمان « رض » ويجيز طلابه كما أجيز هو من أشياخه وكان يراسل فضلاء عصره من العلماء كعبد الغني النابلسي والشيخ محمد بن الطيب المدني ثم عزم على الحج فزار بيت الله الحرام ماراً عن طريق حلب بالشام والبلاد السورية فاتصل بعلماء هذه الأقطار ودرس فيها ورجع الى بغداد بعد الحج وظل يؤلف ويكتب ويدرس حتى ذاع صيته في الآفاق واشتهر في كل البلاد العربية والاسلامية حتى ان أحد ملوك ايران المشهور بن طلبه لمناظرة علماء بلده فجرت مناقشات ومحاورات كانت النتيجة فيها تغلبه عليهم جميعاً ومات رحمه الله سنة ١١٧٤ مخلفاً لنا كتبه القيمة وهي شرح صحيح البخاري وكتاب المحاكمة بين الدماميني والشمني على مغني اللبيب وكتاب مقامة الأمثال السائرة والنفحة المسكية في الرحلة المكية يشرح فيها سفرته الى الحجاز وديوان شعره وكتاب في النحو وشرح لدلائل الخيرات وغيرها من الرسائل العديدة التي لم تطبع شأن أكثر الكتب الخطية .

وأسلوب السويدي قديم مسجوع للنثر تقليدي الشعر غير انه في تدريسه ذو أسلوب إقناعي منطقي وامتاز بحفظه الكثير وإطلاعه الواسع ومادته

الغزيرة ويعد أسلوبه الكتابي والتأليفي علمياً أما مقاماته فهي على نمط مقامات الحريري بلاغة وصنعة من ذلك قوله في مقاماته التي جمع بها الأمثال السائرة :

« ثم نظرت اليّ بطرف أدعج يلوح السحر من خلاله * وقابلتني بجبين أبلج عزت نظائر أمثاله * وقالت كيف رأيت فتاة الحي * وهل ميزت بين الكلامين اللي والحي * فانعجم إذ ذاك لساني وتلجلج * واضطرم جناني من الحب وتوهج * وخمدت حواسي الخمس * ولم أستطع الجواب في جهر ولا همس * وهن يتغامزن عليّ * ويشرن إليّ * يقلن قد سحرته الاشارات * وقادته الآيات البينات * وأخذه الهيام * وأسره الغرام * ولما أغلق الحب على أبواب الكلام ورتج * جعلت أتململ بالنظر في درج * واسارقهن النظر أحياناً * وأتبعهن البصر آناً فآناً » الى آخر المقامة.

أحمد فارس الشدياق

هو فارس بن يوسف بن منصور المولود في قرية عشقوت من أعمال لبنان سنة ١٨٠٤ م من أصل ماروني وبيت مسيحي درس في مدارس المسيحيين في مدينة الحدث بلبنان وتعلم اللغة العربية على أخيه أسعد ثم أخذ يطالع كثيراً فاستنارت قريحته وذكي طبعه ولما مات أبوه طلب العيش من نسخ الكتب أو من الاتجار غير انه لم ينجح بهما ، ومات أخوه أسعد في سجن الماورنيين الذين عادوه لتركه مذهبهم وأخذه المذهب البروتستانتي فساعد فارس بعملتهم فاقتفوا أثره للقضاء عليه فاحتمى بالمرسلين الأمريكان فأجاروه وبعثوه الى مصر ليدرس في مدارسهم فجاء القاهرة في زمن محمد علي وتعرف

بها بالأديب نصر الله الطرابلسي والشيخ محمد شهاب الدين محرر الوقائع المصرية فأتم دراسته عليه وافسح له المجال في أن يكتب بالوقائع بأسلوبه النقدي اللغوي ثم انتقل الى جزيرة مالطة سنة ١٨٣٤ ليعلم في مدارسهم وبعدها طلبته جمعية التوراة في لندن لترجمة التوراة الى العربية فسافر الى اوربا ولندن سنة ١٨٤٨ م وفي وجوده في باريس تعرف على باي تونس أحمد باشا الذي بسط يده للفقراء بالعطايا فلما رجع الى تونس أرسل اليه أحمد فارس بقصيدة يمدحه فحازت إعجابه وطلبه الى تونس وأرسل باخرة حربية تستقدمه فلما شخص اليه عرفه بعلماء وكتاب وفقهاء تونس الذين ناقشهم أحمد فارس وأدى هذا الى إسلامه فأضاف على اسمه (احمد) وحدثت حرب العثمانيين مع الروسيا سنة ١٨٥٥ م فنظم فيها قصيدة وأرسلها الى السلطان فنالت رضاه وأمر باستدعائه الى الاستانة فذهب اليها وتعرف فيها على خديوي مصر اسماعيل باشا فأحبه واستزاره مصر وأشار عليه باصدار جريدة فانشأ مطبعة الجوائب وجريدتها وفي سنة ١٨٨٦ زار مصر على عهد الخديوي اسماعيل ثم رجع الى الاستانة حتى توفي سنة ١٨٨٧ م فنقل جثمانه الى سوريا عملا بوصيته . وقد خلف لنا آثاراً قيمة غير جريدته التي تعد كنزاً أدبياً ثميناً من ذلك كتابه اللغوي الهزلي في وصف رحلته المسمى الساق على الساق فيما هو الفارياق والجاسوس على القاموس وكشف المخبأ عن فنون أوربا والواسطة في أحوال مالطة وسر الليال في القلب والابدال وغيرها .

والشدياق أسلوب لغوي مسجوع أحياناً ومحشو بالبديع حيناً آخر وقد عجن بكتابته وهجر في تعابيره غير أنه يعد في طليعة كتاب عصر النهضة

ومن نثره قوله واصفا مصر وأهلها بأسلوبه اللغوي الفكه .

انه قمت حامداً لله شاكراً ، فأين القلم والدواة حتى أصف هذه المدينة السعيدة الجديرة بالمدح من كل من رآها لأنها بلد الخير ، ومعدن الفضل والكرم أهلها ذوو لطف وأدب وإحسان الى الغريب ، وفي كلامهم من الرقة مايغني الحزين عن التطريب . اذا حيوك ، فقد أحيوك ، وإن سلموا عليك فقدسلموك . وان زاروك زادوك شوقا الى رؤيتهم ، وان زرتهم فسحوا لك صدورهم فضلا عن مجالسهم .

ابو الثناء الالوسي

هو شهاب الدين السيد محمود بن عبدالله الآلوسي المولود في بغدادسنة ١٢١٧ هـ في الكرخ من بيت علم وأدب وفضل هو بيت الآلوسيين العظيم. نشأ في حضن والده الذي حفظه القرآن الكريم وعمره ست سنوات ولما بلغ العاشرة من عمره أسلمه والده الى شيوخ بغداد في ذلك العصر فدرس عليهم العلوم العقلية واللسانية والنقلية وكان قد شغف منذ الصغر بالآداب العربية والفقه فأجاز بكل هذه العلوم وكان لولعه بالعلم يسافر للدرس إذ كان آخر من أجازه الشيخ علاء الدين الموصلي . وتصدر بعد أن أصبح العلم المشار اليه بالبنان للتدريس والوعظ وناهيك بعالم يحضر مجالس وعظه وزير السلطنة علي رضا باشا والي بغداد ويعجب به فيجعله من خاصة من يميل اليهم ، ألف له كتابه (الرهان في إطاعة السلطان) فأجازه عليه بنظارة أحد وقوف المساجد وجلب له رتبة التدريس من الآستانة وعين بعد ذلك

لمنصب الافتاء فكان المرجع الوحيد للفتوى في كل العلوم وحدث أن نقل الوالي وجاء خلفه فوشى الواشي على أبي الثناء لديه فأخذ وقف ذلك المسجد منه، وكان أبو الثناء إذ ذاك قد ألف تفسيره الكبير المسمى (بروح المعاني) فأخذه معه وسافر مالى الأستانة سنة ١٢٦٢ يعرضه على السلطان مع عرض شكواه فيما اغتصب منه وهناك اكرم أبو الثناء اكراما جما وبقي مدة رجع بعدها الى بغداد وظل يؤلف الكتب ويدرس ويحقق ويناظر ويخرج العلماء والمجازين من قبله حتى توفاه الله في بغداد سنة ١٢٧٠ هـ . وقدخلف لنا أبو الثناء كتبا جمة تدل على كثرة إطلاعه الواسع وثقافته العلمية والأدبية الجليلة خاصة في علوم العقائد والدين واللغة وأشهر كتبه تفسيره روح المعاني فى تفسير القرآن الكريم والسبع الثاني في تسعة مجلدات كبيرة وله غير تفسيره وصف رحلته وهي نشوة الشمول في السفر الى استانبول ونشوة المدام في العودة الى مدينة السلام وغرائب الاغتراب ونزهة أولي الألباب ، وله كتاب كشف الطرة على الغرة شرح لغرة الشهاب الخفاجي على درة الحريري. ومقامات الآلوسي وشرح مرثية خالد وشهي النغم غير رسائله العديدة . وأسلوب أبي الثناء مختص به بعبارة سهلة ولغة جزلة مع التنكيت والاحماض أما أسلوبه العلمي في أجوبته الفقهية وتفسيره الكبير فهو سهل إقناعي بلغ المعاني يعتمد فيه على المعقول من الأدلة ومنقولها وتتمكن أن نعد الآلوسي في مقدمة من تحرر من قيود التقليد البالية ونهض بالنثر الى الامام بتركه الصنعة والمحسنات اللفظية المتكلفة إلا أنه لم يتركها البتة إذ كان يستملح بعضها كما صنع فى مقاماته غير أنه عمل على إطلاق الفكر الحرة دون ماخوف

أو وجل ومن نثره قوله في وصف صناعة الكتابة :

« إن من سنن الرب أن جعل في مدينة الجسد ملكا يسمى القلب ، منه يصدر الأمر والنهي . وبرأيه يظهر الخير والشر . ولما كان ملكا محجبا وعذيقا في تلك المدينة مرجبا جعل الله سبحانه له من اشراف مملكته ترجمانا ونصب له منها سفيراً يسمى لسانا فقد يترجم عما فيه ، ويبدي من مقاصده مايبديه ، فذلك الأول في تلك المعاني ، وهذا منه وعينك ـ في المحل الثاني :

ان الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

الفصل الخامس

الاستعراب او الاستشراق

والمستشرقون

تفسير الاستعراب والاستشراق :

نهض الغرب نهضته الفكرية والثقافية باحتذاء العرب في اسبانيا والممالك القريبة منهم فترجموا الكتب الكثيرة المبعثرة في مكاتب الأندلس الى لغاتهم ودرسوها ولما أراد الغربيون إستعمار الشرق لم يفلحوا في استعماره سياسيا فحسب بل وجدوا انه لابد لهم من أن يردفوا ذلك بالعلم فدرسوا الآداب العربية وعنوا بالتراث العربي الاسلامي فاختص بالبحث والتنقيب وطبع الكتب جماعة سموا بالمستعربين أي الذي اهتموا بدراسة الثقافة العربية من جميع نواحيها كما وعني بعضهم بجميع مايخص الشرق عامة وخاصة إسلاميه فسموا بالمستشرقين فالاستشراق اعم من الاستعراب .

بدء الاستشراق والاستعراب

اهتم الاوربيون بالشرق منذ القرن العاشر الميلادي غير ان الاهتمام الفعلي بالشرق العربي وإتصال الثقافتين العربية والغربية بدأ في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي اذ شرع لفيف من العلماء الاوربيين بالشخوص الى الشرق بدافع العامل الديني والتجاري والاستعماري وبحجة العناية بالعلوم والآداب العربية فكانوا يتعلمون اللغة العربية ويدرسون آدابها وحياة المجتمع العربي وتقاليد البلاد فيتوغلون في الشرق محققين أغراضهم ، ولا ينكر أن بعضا من هؤلاء المستشرقين كان قد تفرد بالغاية العلمية دون الأغراض الدينية والسياسية وان كان هذا نادراً غير ان الاستشراق عامل من عوامل النهضة الحديثة بل ومصدر من مصادر الثقافة العربية في هذا العصر بالاضافة الى ان المستشرقين لم يطبعوا او يحققوا الآداب العربية فحسب بل ترجموا أكثرها الى لغاتهم وبذلك نشروا الثقافة العربية بينهم كما أن رجال الدين كانوا في مقدمة من قام بهذا العمل لاستئثارهم بالحركة الفكرية أولا وبث الفكرة الدينية التبشيرية ثانياً .

تأريخ الاستشراق أو الاستعراب

علمنا ان الأندلس الخضراء كانت مدرسة الغرب التي تخرجوا فيها وان هم لم يعرفوا حقها وكانت أول مستهدف للأوربيين في دراسة علوم وثقافة الشرق، وقد انعكف طلاب أوربا وخاصة فرنسا القريبة منها للبحث والترجمة والدراسة والتحقيق في جامعات الأندلس العربية فعنوا بكل العلوم

الأدبية واللغوية والعلمية والفلسفية، وقلنا ان رجال الدين استأثروا بذلك لأنفسهم فهذا البابا سلفستر الثاني يعد أول مترجم وناقل فى القرن العاشر والاسقف ريمون الطليطلي أشهر من عنى بالعرب ناهيك عن يوحنا الاشبيلي وجرار الكرماني الذين جدوا في النقل والترجمة حتى بلغت الكتب التي ترجمها جرار وحده نحواً من ثمانين كتابا في مختلف العلوم ، وقد بلغ من كثرة اتصال الغرب بالشرق ان ملوك اوربا وأمراءها شجعوا هذه الحركة وخاصة فردريك الثاني ملك صقليا في القرن الثالث عشر الميلادي والفونس صاحب قشتالة ، وقد قامت الكنيسة الايطالية أول الامر باول حملة تبشيرية في الشرق العربي فبعثت بالمبشرين الذين درسوا اللغة العربية وآدابها والدين الاسلامي وتثقفوا بالثقافة العربية ليقوموا بمهمتهم في هذه البلاد فاصبح الفاتيكان وروما ذا الفضل الأول في البعوث وقلنا في بحثنا عن المطابع ان ايطاليا اول من أنشأت مطبعة عربية في أوائل القرن السادس عشر لتسهيل الثقافة العربية على من يريدها كما وانشأ الفاتيكان اول مكتبة عربية

وحذت فرنسا حذو ايطاليا باهتمامها بالآثار العربية وتبعتهما اوربا بكاملها فعم الاستشراق بين اكثر الدول الاوربية وعلمائها حتى أصبح فى القرن السادس عشر فناً قائما لوحده وحدث انتشار الطباعة في الغرب فنشرت الكتب الخطية العربية والكتب العديدة التي حققها وشرحها أو الفها هؤلاء المستشرقون . واول كتاب عربى نشر في اول القرن السابع عشر سنة ١٦١٧ م كان كتابا في قواعد اللغة العربية وفى اول القرن التاسع عشر ازداد اهتمام فرنسا بالآداب العربية فانشأت مدرسة لتعليم اللغات

الشرقية الحية سنة ١٧٩٥ م والحقت بها مكتبة كبيرة ضمنها (المكتبة الأهلية) وبلغ من اهتمام فرنسا ان اصبحت مدرسة للاستشراق في اوربا فتهافت العلماء ومحبو الشرق اليها من جميع انحاء الغرب حتى ان قيصر روسيا استقدم من فرنسا العلماء المستشرقين لتدريس العلوم الشرقية في مدرسة بطرسبورغ (لننغراد الحالية) .

أهمية الاستشراق وفضله :

لقد نشط المستشرقون في دراساتهم العربية لنشر الكتب الخطية التي حصلوا عليها من مكتبات الشرق وترجمتها إلى لغاتهم والتعليق عليها والتأليف والبحث في موضع الأدب والتاريخ والثقافة وكان منهم من عني بكل هذه النواحي ومنهم من اختص بواحدة منها أكانوا محبين للعلم والثقافة حقاً أم كانوا من دعاة الغرض السياسي الاستعماري أو الديني التبشيري ، غير ان الحق الذي لا ينكر هو ان لهؤلاء فضلا على النهضة العربية ويداً على الثقافة الحديثة إذ انهم جمعوا الكتب العربية وصانوها من الضياع والحرق وبحثوها ودققوها وكشفوا تطورها وشرحوا الفاظها كما وترجموا القرآن الكريم وبحثوا علوم الدين وأبانوا فضائله وفوائده ووثقوا الصلات بين اوربا والبلاد العربية فما عاد الشرق شرقا والغرب غربا لا يتصلان أو يخاف أحدهم من الآخر بل اتصلا اتصالا أثمر النهضة وازادوا بفضل مجهوداتهم مصدراً ومنهلا لدراسة العلوم العربية بالاضافة لضبط الكتب التي ضبطوها ضبطاً دقيقاً جعل الاستفادة منها جمة وبالاضافة لتدريس هذه الكتب

أعقبوها بفهارس قيمة دقيقة بكل ما في الكتاب من اعلام ومادة والفاظ وأماكن وإذا أضفنا إلى كل هذا عقدهم اللجان والمؤتمرات والجمعيات المعنية بالدراسات الشرقية واصدار المجلات الشهرية والسنوية لنشر أبحاث هذه المؤسسات عرفنا فضل الاستشراق والاستعراب والمستشرقين على الثقافة العربية

ويعد المستشرقون اليوم بالمئات ولكن الذين اشتهروا منهم بخدمة الشرق عن نية صادقة ووصلوا الى نتائج حسنة جعلتهم خالدين . هم :

أدورد بوكوك الانكليزي E. Pocock :

نشأ في اكسفورد ودرس فيها ورحل الى الشرق وأقام مدة في سوريا . آثاره نشر كتاب مجتزيء من تاريخ أبي الفرج ولامية العرب للشنفرى وطبع (مختصر الدول) لابن العبري وترجمته الى اللغة اللاتينية ومات سنة ١٦٩١م .

سلفستر دي ساسي Sylvestre De Sacy :

عالم فرنسي اختص باللغات الشرقية خاصة العربية والفارسية وخدم الثقافة العربية اكثر حياته ، من آثاره نشر مقامات الحريري وكليلة ودمنة والفية ابن مالك وتاريخ العرب في الجاهلية ورحلة عبداللطيف البغدادي وتأليف كتاب في النحو العربي. توفي سنة ١٨٣٨ م وهو الذي انشأ الجمعية الآسوية الفرنسية مع مجلتها في اوربا .

اتيانه كاترمير Et'enne Quatremere :

أحد تلامذة دي ساسي ولد في باريس سنة ١٧٨٢ م وتولى الاشراف على المخطوطات العربية فيها ودرس في مدارس فرنسا وانتخب عضواً في

الاكاديمية العلمية سنة ١٨٢٥ م ومن آثاره ترجمة دول المماليك في اربعة مجلدات سنة ١٨٤٥م ومقدمة ابن خلدون وأمثال الميداني وكتاب الروضتين في اخبار الدولتين وكتاب في آثار الاقباط والبابليين والسلوك للمقريزي غير المقالات ، توفي كانرمير سنة ١٨٥٧ م .

غوستاف فلوجل G. Fluegel :

عالم سكسوني الأصل تعلم في ليبسك ودرس في باريس وانتقل الى فيينا للاطلاع على المخطوطات وعاد الى ساكس ودرس فيها . آثاره نشر كتاب كشف الظنون في سبعة مجلدات والفهرست لابن النديم والتعريفات للجرجاني ومؤنس الوحيد للثعالبي وترجمة القرآن الكريم وتأليف نجوم الفرقان في اطراف القرآن وكتاب في نحاة البصرة والكوفة وبحث عن الفيلسوف الكندي توفي سنة ١٨٧٠ م .

دي غوية De Coeje :

ولد في هولندة سنة ١٨٣٦ م وكان والده عالما في المشرقيات فدرس اللغات السامية وأتم دراسته في جامعة لندن وعين استاذاً فيها . آثاره عمل فهرست لكتب ليدن، ونشر فتوح البلدان للبلاذري وديوان مسلم بن الوليد والطبري توفي دي غوية سنة ١٩٠٩ م

وغير هؤلاء المستشرقين كثير منهم فريتاخ ووستن فلدوسخو وبروكلمان من الالمان، وادورلاين ولسترنج وكارليل ومارجليوث من الانكليز، وماسنيون الفرنسي، ودوزي الهولندي، وجويدي الايطالي، وكراتشوفسكي الروسي .

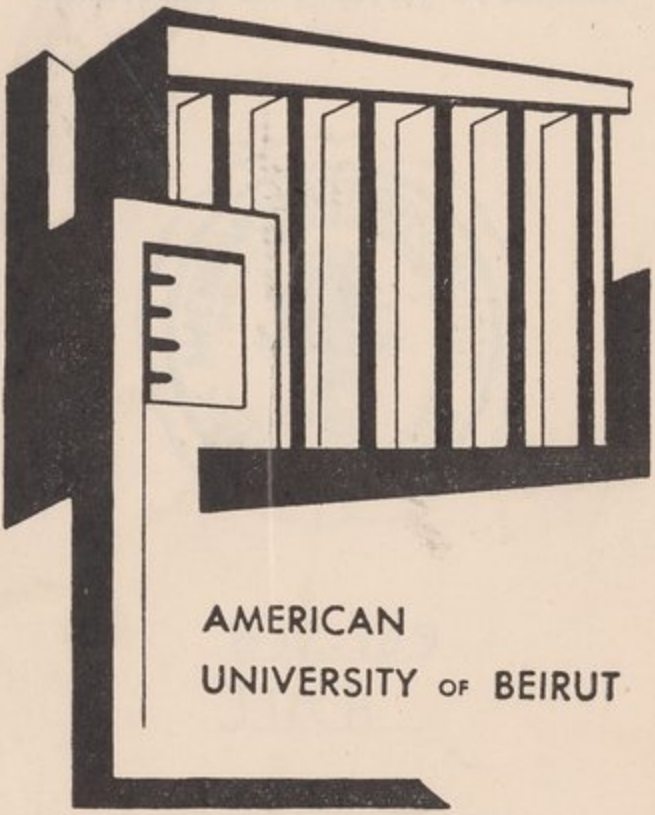

AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

892.709
J 919 tA